الطيب والتطيب

في حياة المسلم

تأليف
محمد بن صالح بن سليمان الخزيم

دار القاسم

الطيب والتطيب

في حياة المسلم

تأليف
الشيخ/ محمد بن صالح بن سليمان الخزيم

دار القاسم

بسم الله الرحمن الرحيم

ⓒ دار القاسم للنشر والتوزيع ، ١٤٢٣هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية اثناء النشر

الخزيم ، محمد صالح

الطيب والتطيب في حياة المسلم./ محمد صالح الخزيم -

الرياض، ١٤٢٣هـ.

١٠٤ ص ، ١٧ × ٢٤ سم

ردمك : ٦ - ٦٩٥ - ٣٣ - ٩٩٦٠

١ - الآداب الإسلامية أ - العنوان

ديوي ٢١٢.٨ ١٤٢٣/٤٦٦١

رقم الإيداع: ١٤٢٣/٤٦٦١

ردمك : ٦ - ٦٩٥ - ٣٣ - ٩٩٦٠

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م

العنوان : الرياض ، طريق الملك فهد جنوب شارع التليفزيون

للمراسلات : الرمز البريدي: ١١٤٢ - ص . ب : ٦٣٧٣

هاتف : ٤٠٩٢٠٠٠ فاكس : ٤٠٣٣١٥٠

❖ البريد الإلكتروني : sales@dar-alqassem.com

❖ موقعنا على الإنترنيت : www.dar-alqassem.com

مقدمة

الحمد لله رب العالمين صاحب الجلال والإكرام ، والمتفضل صاحب الإنعام ، والصلاة والسلام على سيد الأنام الهادي والمرشد إلى كل خير وفلاح . أما بعد :

فإن الإسلام دين شامل راعى المصالح العامة والمصالح الخاصة فهو دين متكامل ، أحكامه شاملة ، وآدابه نافذة من تمسك بها هدى ، ومن أعرض عنها شقي .

من آدابه حسن الهيئة ، وطيب الرائحة ، ﴿ **يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ** ﴾ [الأعراف : ٣١] و﴿ **قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ** ﴾ [الأعراف : ٣٢] فقد اهتم بالظاهر كما اهتم بالباطن ﴿ **وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ** ﴾ [الأعراف : ٢٦] . ففي الحديث «**إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً**» [رواه مسلم] . و«**إن الله جميل يحب الجمال**» [رواه مسلم] .

فالطيب من كل شيء هو مختار الله سبحانه وتعالى . لهذا فطر الناس عليه ، وجمع أطيب الأشياء لنبيه صلى الله عليه وسلم إذ له من الأخلاق والأعمال أطيبها وأزكاها ، ومن المطاعم أطيبها وأزكاها ، ومن المناكح أطيبها وأزكاها ، ومن الروائح أطيبها وأزكاها ومن الأصحاب الأزكى والأطيب .

قال **ابن القيم** : (فَرُوحُه طَيِّب ، وبدنه طيب ، وخُلقه طيب ، وعمله طيب ، وكلامه طيب ومطعمه طيب ، ومشربه طيب ، وملبسه طيب ، ومنكحه طيب ، ومدخله طيب ، ومخرجه طيب ، ومنقلبه طيب ، ومثواه طيب)[١] .

أرأيتَ من هذه صفاته وشمائله ماذا عسى أن يأمر أُمَّته به من آداب وأخلاق إنها أخلاق النبوة وآداب الأبوة .

فمن أخلاقه التطيب يحبه ويكثر منه فهو من محبوباته[٢] الدنيوية كان يحب

---

(١) زاد المعاد (١/ ٦٦) .

(٢) رواه أحمد وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣١٢٤) .

الرائحة الزكية ويكره الرائحة الكريهة تطيب وطُيِّب. رائحته طيِّبٌ ومسه طيِّبٌ فلا تروح منه إلا طيِّباً.

فطيب رائحة المرء المسلم وحسن هيئته يدل في الغالب على طيبه ظاهراً وباطناً، ورثاثته ونتن رائحته أشانة للإسلام وأهله قال تعالى ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [الأعراف: ٣٢] فالإسلام يرتقي بأهله عن كل ضعف وهوان واستكانة ورهبانية وتبذل.

روي أن عمر رضي الله عنه نظر إلى رجل مظهرٍ للنسك متماوتاً فخفقه بالدُّرة وقال: (لا تُمت علينا ديننا، أماتك الله)[1].

فالمرء المسلم مطالب بآداب الإسلام وأحكامه وعقائده فهو دين الحياة الحق لشموليته وسماحته ولمراعاته المصالح الدينية والدنيوية.

ولقد أخرج الله لعباده في هذه الحياة الدنيا ألوان الملذات وأثابهم على التمتع بها وهي كثيرة لا تحصرها الأقلام ولكننا سنقف في بحثنا هذا عند واحدة منها وهي الطيب.

ولعل الدافع لاختيار هذا الموضوع عدة أسباب منها:

١ ـ إبراز جانب التطيب في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم لأنه القدوة والهادي إلى كل شيء طيب.

٢ ـ الاعتقاد لدى الكثيرين أن التطيب عادة لا عبادة مما يعني خفاء أحكامه عليهم.

٣ ـ معرفة مدى تأثير الكحول على الأطياب العصرية وحكم التطيب بها والصلاة بثوب أصابه شيء منها.

٤ ـ بيان علاقة الطيب بالمساجد ودور العبادة وذكر زينة الصحابة والتابعين عند الحضور للمساجد ومجالس الذكر.

٥ ـ بيان مواضع التعطر به في الأحوال والبقاع خاصة المسجد بعد أن استهان بعض

---

(١) الباعث على إنكار البدع والحوادث لأبي شامة (٢٥٠).

الجهال بزينة المساجد فجاءوا إليها بثياب وقمص قد تعفنت من النوم والحرف.

وحيث علمت هذا فقد ذكرت طيب رائحته صلىٰ الله عليه وسلم في مقدمة الكتاب تيمناً بها لأنه المُشَرِّع ولأنه نور يستضاء به ثم أتبعته بمشروعية الطيب، وفوائده وتطيب سلف الأمة، ومشروعية تطييب الكعبة والمساجد وغيرها مُفَرِّقاً بين طيب الرجال والنساء. مفصلاً القول في أنواع الأطياب الطبيعية والعصرية وحكمها. وبيان حكم التطيب بما دخلته مادة الكحول وحكم الصلاة به، إضافة إلىٰ شيء من النوادر المتعلقة بالطيب.

خاتماً الكتاب بالحديث عن طيب الجنة راجياً الله أن ينالنا من طيبها وعَبَقَ ريحها ومسكها وكافورها لا حرمنا الله منها. سانداً هذا البحث بكل دليل وتعليل وكاشفاً لكل صغير وكبير من المسائل مشيراً إلىٰ مصدرها ومرجعها ومع ما جمعته من جزئيات كانت متناثرة في دفات الكتب متعددة الموارد حيث كتب الفقه والحديث، والتاريخ والأدب والمعاجم وغيرها مما يزيد علىٰ ثمانين مرجعاً، مع هذا فقد قصرت باعي عن شمولية الموضوع ولكن ما لا يدرك جله لا يترك كله.

فلعله يكون خطوة لمن أراد التوسع والتشبع في أحكامه خاصة ما يتعلق بالأطياب العصرية فإنها تحتاج إلىٰ دراسة علمية وفقهية مع الاستقصاء فيها. وقد سميت هذا الكتاب بـ (الطيب والتطيب في حياة المسلم).

وأخيراً خذ طريق الطيبين، وجانب طريق المخالفين، وكم هو جميل أن يضع المرء الطيب في متناول يده فيعطر هذا وذاك كمن وضع المبخرة في سيارته، ودهن عوده في جيبه إذ هي من صفات الطيبين الباذلين، فهؤلاء هم حاملو المسك إما أن تبتاع منهم أو تجد منهم رائحة طيبة. فتدرك إحدىٰ الحسنيين... والله أسأل أن يطيب أعمالنا وأخلاقنا ويجعلنا من الطيبين والمطيبين النازلين في دار الطيبين إنه سميع مجيب.

كتبه

محمد بن صالح بن سليمان الخزيم

القصيم-البكيرية. ص. ب. ٦٧٥

٢٠/ ٣/ ١٤٢٣هـ

مدخل
الزينة في الإسلام

الإسلام دين شامل لجميع شؤون حياة المرء صغيرها وكبيرها فهو دين رباني، جاء بالعقائد وأنواع العبادات والآداب ومكارم الأخلاق.

دين كله نظافة وتطهر، فطر الناس عليها ظاهراً وباطناً، آمراً المرء المسلم بتطهير جسمه وملبسه ومسكنه، وغيرها مما يُسدي على المرء جمالاً وبهاء فيجتمع له طهارة الباطن وطهارة الظاهر[١]، قال تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ [الأعراف: ٣١].

وهي نظافة صادقة تخالف نظافة أهل الكفر والشرك فإن نظافتهم زيف وكذب.

فالزينة والتزين مطلب شرعي حث عليه الشارع ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ﴾ [الأعراف: ٣٢]. فالاهتمام بالمظهر وحسن الهيئة تزيد في الجمال وتزيل كل دناءة وقذر. ففي الحديث: **«إن الله جميل يحب الجمال»** [رواه مسلم]. و**«إن الله طيب لا تقبل إلا طيباً»** [رواه مسلم]. لذا يستحب التجمل في كل حين ويتأكد في الجمع والأعياد. قال **شيخ الإسلام**: إن الله يحب الجميل من الناس ومن كل شيء[٢].

وفي هذا مراعاة للنفس البشرية وطبيعتها لمحبتها للتجمل والتزين إذ هما عادة وعرف بل الكل يتمنى أن يكون على أحسن صورة. وأحسن الناس صورة محمد صلى الله عليه وسلم قال فيه حسان بن ثابت:[٣].

---

(١) قال ابن القيم رحمه الله: (من نعمه أنه أنزل عليهم لباساً يواري سوآتهم ويزيّن ظواهرهم، ولباساً آخر يُزين بواطنهم وقلوبهم، وهو لباس التقوى وأخبر أنه خير اللّباسين) حادي الأرواح صـ٢٦٦)

(٢) انظر فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٢٢/ ١٢٤).

(٣) ديوان حسان بن ثابت (٦٣).

وأحسن منك لم تر قط عيني ... وأجمل منك لم تلد النساء
خلقت مبرّءاً من كل عيب ... كأنك قد خلقت كما تشاء

وأعطي يوسف عليه السلام شطر الحُسن[١] ومع هذا كانا مع كل جميل وحسن ﴿قل من حرم زينة الله﴾.

أ رأيت المرء عند إرادة خروجه من داره يتجمل وينظر في مرآته قبل خروجه قال تعالىٰ ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ﴾ [القصص: ٧٩].

غير أن هذا الأمر له ضوابطه وشروطه وليس هذا المجال مجال ذكرها.

ومن صفاته صلىٰ الله عليه وسلم التطيب والتكحل والترجل[٢]، وكان يلبس أحسن الثياب ويستعمل المرآة.

قال حنبل عن أبيه أحمد بن حنبل (رأيت أبا عبد الله[٣] وكانت له صينية فيها مرآة، ومكحلة، ومشط، وكان يتطيب ويلبس الجميل)[٤] وسنأتي في ثنايا هذا الكتاب علىٰ شيء من ذلك.

إذاً التزيين وطلب الجميل مشروع في حق الرجال والنساء وإن كان للنساء آكد وأبلغ. غير أنه يتطلب حُسن القصد والاعتدال في طلبه وحسن النية ومجانبة كل محرم.

ومع هذا تختلف الزينة باختلاف الزمان والمكان والحال فليست زينة السلطان كالغنىٰ ولا زينة الحاضر كالبادي. ولكن تبقىٰ لكل واحد منهم زينته الخاصة.

---

(١) رواه مسلم. قال ابن مسعود رضي الله عنه (كان وجه يوسف مثل البرق وكانت المرأة إذا أتت لحاجة ستر وجهه مخافة أن تفتتن وأحسن ما يكون الجميل في الثياب البيض لذا لما أرادت امرأة العزيز فتنة النساء به أمرت قيمها أن يلبسه ثياباً بيضاً فإن الجميل أحسن ما يكون في البياض) لذا قلنا: إن هذا إلا ملك كريم). الدر المنثور (٤/ ٥٣٠)

(٢) الترجل تسريح الشعر ودهنه. قال أحمد: (اتخاذ الشعر سنة ولو نقوىٰ عليه لاتخذناه، ولكن له كلفة ومأذنة). كتاب الوقوف والترجل (١١٨) وانظر المغني (١/ ٨٨).

(٣) هو الإمام أحمد بن حنبل إمام المذهب الحنبلي المتوفىٰ سنة (٢٦١هـ).

(٤) كتاب الوقوف والترجل (صـ١١٣).

وهل الطيب يعد زينة؟

الزينة تشمل كل ما يضفى على المرء حسناً وبهاءً وجمالاً ولا شك أن الطيب من أبرز عوامل الزينة.

ولما كان الطيب زينة منع الشارع المرأة المحادة منه ففي الحديث (كنا نُنْهى أن نحدَّ على ميت فوق ثلاث إلى على زوج أربعة أشهر وعشراً ولا نكتحل، ولا نتطيب، ولا نلبس ثوباً مصبوغاً، إلا ثوب عصب وقد رخص لنا عند الطهر إذا اغتسلت إحدانا من محيضها في نُبذة من كُست أظفار[1] وكنا نُنْهى عن اتباع الجنائز» [رواه البخاري].

وقد تطيب صلى الله عليه وسلم في كل موقف يدعو للتجمل ولُبس الجميل كالجمعة والعيدين وعند الإحرام. كما أن النسائي أدخل أحكام الطيب في سننه صلى الله عليه وسلم تحت كتاب الزينة.

والآن أتركك أخي القارئ مع القسم الأول من أقسام هذا الكتاب، وفيه بيان المراد بالطيب وأحكامه...

(١) الكست والأظفار: الكست هو القسط وهو بخور، والأظفار عطر أسود يوضع في البخور.

القسم الأول ويشتمل على المباحث التالية

المبحث الأول : في بيان المراد بالطيب .
المبحث الثاني : في منزلة الطيب عند النبي صلى الله عليه وسلم
المبحث الثالث : في بيان مشروعية التطيب .
المبحث الرابع : تطيب السلف ورغبتهم في الإكثار من الطيب .
المبحث الخامس : في فوائد الطيب .

تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة

المبحث الأول
في بيان المراد بالطيب

قبل ذكر معنى الطيب يحسن بنا أن نشير إلى لفظة أخرى يرد ذكرها عند البعض وهي كلمة (العطر) فأقول :

العطر : اسم جامع للطيب ، والجمع عطور . والعطار : بائع العطر ، ويقال رَجُل مِعْطَار ، وامرأة مِعْطَارة : إذا كانا يتعاهدان أنفسهما بالطيب ، ويكثران منه .

قال سهل بن مالك :

عُلّق خَوداً طفلة مِعْطارة إيّاكِ أعني فاسمعي يا جارة[١]

والمراد بالطيب هو : كل ما له رائحة زكية عطرة[٢] يتطيب به .

فعلى هذا يطلق العطر ويراد به الرائحة الزكية سواء كانت طيباً أم لا أما الطيب فيطلق ويراد به ما يتطيب به .

ففي الحديث (أيما امرأة استعطرت فمرت على قوم ليجدوا ريحها ، فهي زانية وكل عين زانية) [البيهقي][٣] .

وقال كعب بن الأشرف عن امرأته (عندي أعطر نساء العَرَب وأكمل العرب) [رواه البخاري][٤] .

والملاحظ أن حروف كلمة (طيب) ترسم معان حسنة . فطابة وطيبة [٥] اسمان

---

(١) انظر لسان العرب مادة عطر . والمعجم الوسيط .

(٢) الفتح الرباني (١٧ / ٣٠٥) ومعجم لغة الفقهاء كلمة (طيب)

(٣) رواه البيهقي في الآداب (٨٦٥) وقال الترمذي حسن صحيح .

(٤) كتاب المغازي حديث (٤٠٣٨) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه .

(٥) قال في النهاية (٣ / ١٤٩) : (أنه أمر ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن تسمى المدينة طَيْبة وطابةَ)وهما من الطيب ، لأن المدينة كان اسمها يثرب والثرب الفساد ، فنهى أن تسمى به وسماها طيبة وطابة ، وهما تأنيث طَيْب ، وطَاب ، بمعنى الطيِّب .

للمدينة النبوية وطوبى من أسماء الجنة ، ويقال عن المريض مطبوب تفاؤلاً بالشفاء ، والكلمة الطيبة صدقة ، وهكذا . . . فحروف الطاء والياء والباء أصل واحد يدل على خلاف الخبيث[١] .

قال الراغب : وأصل الطيب ما تستلذه النفس والحواس ، والطيِّب من الناس من تزكى عن نجاسة الجهل والفسق وقبائح الأعمال وتحلى بالعلم والإيمان ومحاسن الأفعال[٢] .

(١) انظر معجم مقاييس اللغة مادة (طيب) .

(٢) فيض القدير (٣ / ١٥٧٥) .

المبحث الثاني في منزلة الطيب عند النبي صلى الله عليه وسلم

بعد معرفة الطيب والمراد منه فإن أطيب الناس وأزكاهم رائحة محمد صلىٰ الله عليه وسلم ونحن نهتدي بسنته ونقتدي بأثره. فإني أبدأ بسيرته الطيبة ورائحته العطرة لنقتدي بها ونعرف مراد الإسلام منها ولأنه مشرِّع للأُمَّة وقدوة لهم.

الرسول صلىٰ الله عليه وسلم سيد البشر، وإمام يُحتذىٰ، خُلقه القرآن، يحب كل جميل، ويكره كل قبيح، مِقْدامٌ في مكارم الأخلاق مَيْزه الله بأقواله وأفعاله وصفاته، فمن كانت هذه حاله لنا أن ننظر في إحدىٰ خصاله ألا وهي طيب رائحته وتطيبه فنهتدي بحسن هديه، ونسترشد بعظيم فضله.

طيب الرائحة من خصائصه صلىٰ الله عليه وسلم ميزه الله بها يفوح جسمه طيباً.

قال أنس بن مالك رضي الله عنه: (ما شممت عنبراً قط، ولا مسكاً ولا شيئاً أطيب من ريح الرسول صلىٰ الله عليه وسلم) [رواه مسلم].

وقال جابر بن سمره: (أنه صلىٰ الله عليه وسلم مسح خدَّه فوجد ليَدِهِ بَرْداً وريحاً كأنما أخرجها من جُؤنة عطّار) [رواه مسلم].

والجؤنة هي سَقط يضع فيه العطار متاعه فيكون حسن الرائحة من أثر الطيب.

وكان إذا صافح أحداً وجد المرء أثر ريح يده صلىٰ الله عليه وسلم في يده. وإذا وضع يده علىٰ رأس الصبي عرف أهله أن الرسول صلىٰ الله عليه وسلم قد مسه بل يعرف برائحته من بين الصبيان.

إذا كان عَرق غيره مُنتناً فعرقه صلىٰ الله عليه وسلم أطيب الطيب فهذه أم سُليم وهي أم أنس بن مالك تجمع عرقه صلىٰ الله عليه وسلم في قارورة حين نام في بيتها ثم تجعله في طيبها وتقول: (هو من أطيب الطيب).

ومن ذلك أيضاً: (عندما استعانه أحد الصحابة على تجهيز ابنته فلم يكن عنده صلى الله عليه وسلم شيء فاستدعى بقارورة فَسَلَت فيها من عَرَقه. وقال له **مرها فلتطيب به**، فكانت إذا تطيبت به شَمَّ أهل المدينة رائحة ذلك الطيب فسمُّوا بيت المطيِّبين)[1] [رواه الطبراني].

هذه إحدى خصائصه صلى الله عليه وسلم طيِّب الرائحة خِلْقةً وجِبِلّةً. ومع هذا كان الطيب من محبوباته يتطيب ويأمر به قال صلى الله عليه وسلم: **«حُبِّب إلي من الدنيا النساء والطيب، وجُعلت قُرَّة عيني في الصلاة»** [رواه أحمد وصححه الألباني].

ومن أحب شيئاً أكثر منه فقد كان يبالغ بالطيب حتى إنك لتجد أثر لَمَعَان المسك في مِفْرَقه. بل ويضع الطيب في رأسه فتجد أثره ولو بعد ثلاث ليال، ويتطيب من سُكَّة[2] أعدّت لتطييبه.

ولم يقتصر على نوع واحد بل كان ينوع الطيب فتارة يتبخر بالعود الخالص وتارة يخلط العود بشيء من الكافور.

فعن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما: (أنه كان إذا استجمر استجمر بالأُلُوَّة، غير مُطرّاة [3] وكافور يطرحه مع الألوة. قال: هكذا كان يستجمر رسول الله صلى الله عليه وسلم) [رواه مسلم].

وتارة يتطيب بذكَارة طيب خليط مسك وعنبر لا لون له[4].

بل كان صلى الله عليه وسلم يُعرف برائحة الطيب في الليلة المظلمة كما يعرف

---

(١) انظر فتح الباري (٦/ ٥٧٣).

(٢) السكة: بضم السين وتشديد الكاف وعاء فيه طيب. وقيل هو نوع من الطيب عزيز أسود اللون يخلط ويعرك ويترك وتظهر رائحته كلما مضى عليه الزمن (الشمائل المحمدية (صـ١٧٨) والحديث صحيح الإسناد.

(٣) الألوة بضم الهمزة وتشديد الواو مع الفتح لها هو العود الذي يتبخر به. (غير مطراة: غير مخلوطة بغيرها من الطيب) وقوله استجمر: أي استعمل الطيب وتبخر به مأخوذ من المجمر وهو البخور. ولأن العود يوضع على الجمر.

(٤) رواه النسائي (٨/ ١٣٠) وقال الذكارة: بكسر الذال ما يصلح للرجال كالمسك والعنبر والعود والكافور..

بطيب رائحته إذا أقبل أو أدبر[١] حيث يبقى أثر رائحته بالطريق فلم يكن يختار من الرائحة إلى أطيبها وأزكاها . فالطَّيب لا يناسبه إلا الطيِّب . ولا يرضى إلا به .

ومن كانت هكذا صفته فهو أبعد الناس عن الرائحة الكريهة بل ترك أكل بعض المباحات من ثوم وبصل وكراث لنتن رائحتها . كما ترك نوعاً من العسل لَمّا قيل له في رائحته . فهو طيِّب لا يَقْبل إلا الطيِّب .

فالطيب من أحب المحبوبات الدنيوية له . فعن عائشة رضي الله عنها قالت : (كان تعجبه الريح الطيبة) [رواه أبو داود] .

فمنه صلى الله عليه وسلم يفوح عَبَق المسك والبخور بل لا تشم منه إلا رائحة زكية فلنا به أسوة حسنة .

ويتأكد هذا في حق أهل العلم والدعوة والتذكير لأنهم يبلغون عنه فيترسمون هديه ، قال حجة الإسلام : (فقد كان صلى الله عليه وسلم مأموراً بالدعوة وكان من وظائفه أن يسعى في تعظيم أمر نفسه في قلوبهم ، وتحسين صورته في أعينهم لئلا تزدريه نفوسهم فَيَنفِرَهم ذلك ، ويتعلق المنافقون به في تنفيرهم . وهذا الفعل واجب على كل عالم تصدى لدعوة الخلق إلى الحق)[٢] .

فكم هو جميل أن يضع أهل الصلاح وشباب الأمة سنة نبيهم نصب أعينهم فلا تشم إلا طيباً ولا تسمع منهم إلا كلمة طيبة . وهنا أقول لكل من يدهن بالمسك ويتبخر بالعود ، ويمس ماء ورد وغير ذلك من الأطياب . فينبغي أن تقترن النية الصالحة بذلك العمل لتنقلب العادة عبادة **«إنما الأعمال بالنيات»** [رواه البخاري ومسلم] .

فإذا عرفت سنة نبيك فطَيِّب وعطر لباسك ومحل إقامتك فالرائحة الطيبة دليل على طيب النفس ، ولا تجانب سبيل المتقين .

قال الطيبي : (. . . إذا تقرر ذلك فطيبوا كل ما أمكن تطييبه)[٣] لأن قلة

---

(١) صححه الألباني برقم (٤٩٨٨) في صحيح الجامع .

(٢) الشمائل الشريفة للسيوطي (٢٦٣)

(٣) تحفة الأحوذي (٨/ ٧٠) .

التطيب وكثرة البخل وعدم التنظيف والطهارة ، من صفات اليهود ففي الحديث : (فنظفوا أفنيتكم ولا تشبهوا باليهود)[١] وقوله صلى الله عليه وسلم : **«طهروا أفنيتكم فإن اليهود لا تطهر أفنيتها»** [رواه الطبراني وحسنه الألباني] .

وقال المناوي : (فإن الطيِّب لا يناسبه إلا الطيِّب ، ولا يسكن إلا إليه ، ولا يطمئن إلا به)[٢] .

(١) رواه الترمذي وقال حديث غريب (٢٧٩٩) .

(٢) فيض القدير للمناوي (٣ / ١٥٧٦) .

المبحث الثالث
في
بيان مشروعية التطيب

النفس البشرية تنشرح للرائحة الزكية، وتسعى لإدراكها والظفر بها وأهل النفوس الزكية والشريفة هم المقياس والمعتبر إذ لا حكم لمن شذ عن القاعدة.

فالرائحة الطيبة تحبها الملائكة، وتركن إليها، كما أن الشياطين تنفر منها بل أحب الروائح إليها النتنة الكريهة لذا مواطنها في الحشوش[١] ومواضع القذر.

أ رأيت الثوم والبصل يعزر آكلهما بإخراجهما من المسجد لتأذي الملائكة وبني آدم منهما. إذاً الأرواح الطيِّبة تحب الرائحة الطيبة، والأرواح الخبيثة تحب الرائحة الخبيثة فكل روح تميل إلى ما يناسبها[٢].

فتبعاً لذا جاء الشارع آمراً وحاثاً ومُرَتباً للثواب على التطيب وجميل الرائحة. فقد رغب الإسلام بالتطيب عند حضور صلاة الجمعة، وعند الإحرام لحج أو عمرة كما شرع للمرأة التطيب عند غسلها من الحيض.

بل أقر النبي صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن بن عوف لما رأى أثر الطيب على ثوبه يوم عرسه.

وقال صلى الله عليه وسلم: **«غسل يوم الجمعة على كل محتلم، وسواك، ويمس من الطيب ما قدر عليه»** [رواه مسلم] وفي رواية **«ولو من طيب المرأة»**.

وقالت عائشة رضي الله عنها: (طيبت النبي صلى الله عليه وسلم بيدي لِحُرمِه، وطيبته بِمِنَى قبل أن يفيْض) [رواه البخاري].

---

(١) الحشوش: هي البساتين لأنهم كانوا يقضون حوائجهم في البساتين وهي الحشوش، فسميت بيوت الخلاء في الحضر حشوشاً. وفي الحديث الذي رواه أبو داود (إن هذه الحشوش محتضرة) عن زيد بن أرقم يرفعه. أي تحضرها الشياطين وتنتابها.

(٢) انظر الطب النووي (٢١٠) وزاد المعاد (٤/ ٣٣٦).

وعنها قالت (سألت امرأة النبي صلىٰ الله عليه وسلم كيف تغتسل من حيضها؟ قال: فذكرت أنه علمها كيف تغتسل، ثم تأخذ فِرْصَةً[١] من مسك فتطهر بها) [رواه البخاري ومسلم].

ولما كان العيد يوم زينة وفرح شُرعت فيه الزينة من طيب ولباس وغيرهما وقياساً علىٰ الجمعة[٢].

إذاً يتأكد التطيب يوم الجمعة وفي العيدين، وعند الإحرام وحضور الجماعة والمحافل وعند قراءة القرآن ومجالس الذكر ونحوها.

قال النووي رحمه الله: (ريح الطيب للرجال محبوب)[٣] سيأتي إن شاء الله زيادة إيضاح لما شرع له التطيب.

إذا كان التطيب سنة المرسلين، وحبيب إلىٰ ملائكة الرحمن، والله سبحان وتعالىٰ طيِّب لا يحب إلا الطيِّب، والجنة حوت كل طيِّب والنار حوت كل خبيث، فاربأ بنفسك عن كل عمل وخلق دنيء. واتصف بصفات الطيبين فإنه لا يرغب بالطيِّب إلا طيباً.

---

(١) فِرْصة: بكسر فسكون. القطعة من القطن أو الصوف.

(٢) حاشية ابن قاسم علىٰ الروض المربع (٢/ ٥٠١).

(٣) انظر المجموع (١/ ٣٦٢).

المبحث الرابع
يتناول تطيب السلف
ورغبتهم في الإكثار من الطيب

التطيب مرغوب في كل حين لمن قدر عليه واستطاعه . كالسواك يشرع في كل وقت ومع أنه مستحسن عادة وعُرفاً فقد رغّب فيه الشارع ورتب عليه الثواب . لأجل هذا حرص السلف كل الحرص على التطيب والمبالغة فيه بل أصبح ريح الطيب لبعضهم شعار يعرف به في ذهابه وإيابه .

وقد مر بك فيما تقدم تطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد ورد عن عائشة رضي الله عنها قالت : (كنت أُطيب النبي صلى الله عليه وسلم بأطيب ما يجد ، حتى أجد وبِيْص الطيب في رأسه ولحيته) [رواه البخاري] .

وعند النسائي من قول عائشة رضي الله عنها : (لقد رأيت وبيص المسك في مَفَارِق رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ثلاث) .

يفهم منه المبالغة باستعماله بل من مبالغته بذلك أن شعر رأسه من نظر إليه يظنه مخضوباً قال ابن القيم رحمه الله : (وقالت طائفة : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مما يُكثر الطيب قد احمر شعره ، فكان يُظن مخضوباً ولم يخضب) وقال كان يحب الطيب ويكثر منه .

وطيِّبو هذه الأمة استمدوا من هذه السنة هدياً ساروا عليه فَعُرِفُوا بطيب الرائحة وحسن الهيئة .

فهذا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما كان إذا خرج من بيته إلى المسجد عرف أهل الطريق أنه قد مرَّ من طيب ريحه .

وقال عكرمة : كان ابن عباس يُطَيِّب جسده بالمسك فإذا مر بالطريق قال الناس : أَ مَرَّ ابن عباس أم مَرَّ مسك؟ .

وعن نفيع مولى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : (كان عبد الله أطيب

الناس ريحاً وأنقاهم ثوباً) وكان رضي الله عنه يتطيب بطيب فيه مسك.

(وكان يتطيب رضي الله عنه للجمعة والعيدين كما كان يأمر بثيابه أن تُجمَّر كل جمعة) [رواه مالك وابن سعد].

وعن عثمان بن عبيد الله قال (رأيت ابن عمر وأبا هريرة وأبا قتادة وأبا أسيد الساعدي يمرون علينا ونحن في الكُتَّاب فنجد منهم ريح العبير وهو الخَلُوق).

وكان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يعرف بريح الطيب. وكان يعجبه إذا قام إلى الصلاة الريح الطيبة والثياب النقية.

وكان عبد الله بن الزبير يكثر من استعمال المسك.

وعن سلمة رضي الله عنه كان إذا توضأ أخذ المسك فمسح به وجهه ويديه.

وهذا عثمان بن عروة بن الزبير كان يكثر من وضع الغالية، وكان حين يقوم من مُصَلاَّه، يأتي الناس إلى مكانه يسلتون الغالية من على الحصباء مما أصابها من لحيته.

وكانت رائحة العطر تفوح من محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان.

ومن المبالغة والمحبة للطيب كان عبد الله بن جعفر يسحق المسك ثم يجعله على يافوخه[١].

وروي إن الخليفة عمر بن عبد العزيز رحمه الله قبل أن يتولى الخلافة كان يُغدق ثيابه بالطيب حتى إن الغسالين ليطلبون أُجرة أكثر ممن يريد أن تغتسل ملابسه بالوعاء الذي غسلت فيه ملابس عمر لكثرة طيبها[٢].

وعبد الله بن عمر بن أبّان كان يخرج إلى طلابه وهو طيِّب الريح حسن الثياب، فسموه أهل خرسان (مِشْكدانة) لطيب رائحته. والمشكدانة: وعاء المسك[٣].

---

(١) اليافوخ: أعلى الرأس. والناصية. مقدم الرأس. وقد روت عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يضع المسك على يافوخه الفتح الرباني (١٧/ ٣٢٣)

(٢) انظر الحياة الاقتصادية والاجتماعية في نجد والحجاز (٢٩٦) ومصنف ابن أبي شيبة (٥/ ٣٠٥) والآداب الكبرى (٣/ ٥٢٩).

(٣) الجامع لأخلاق الراوي (١/ ٦١٢).

قال كعب بن زهير يمدح قوماً :

المطعمون إذا ما أَزْمَةٌ أزَمَت والطيِّبون ثياباً كلما عَرِقوا

وأنشد ابن الأعرابي :

خَود يكون بها القليل تمسُّه من طيبها عَبِقاً يطيب ويكثر

قال **ابن قدامة** : ويستحب التطيب ، وكان يعجب الإمام أحمد ، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يحب التطيب ويتطيب كثيراً[١] .

قال **شيخنا**: (والطيب مستحب كل وقت فهو كالسواك إذا أُمكن منه الإنسان لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال : حُبِّب إلي من دنياكم النساء والطيب ، وجعلت قرة عيني في الصلاة) [٢] [رواه أحمد وحسنه الألباني] .

فمن أحب شيئاً أكثر منه . قال الأصمعي : (ذُكر لأيوب هؤلاء الذين يتقشفون فقال : ما علمت أن القَذَر من الدِّين)[٣] .

وهكذا كان آباؤنا وأجدادنا ومشائخنا يفوح منهم عبَقَ الطيب مسكاً وعنبراً عوداً وصندلاً استناناً بالشرع النبوي .

فأُهدي هذه الصورة لأولئك الذين منّ الله عليهم بالمال فلم يُر أثر نعمة الله عليهم ، ليبسطوا أيديهم بما يرفع ذِكرهم ، ويصون عِرضهم عن الشامتين ، ويرتقي بهم إلى مصاف الطيبين المتقين لأخذهم بسنة سيد المرسلين .

---

(١) انظر المغني (١/ ٩٣) وانظر كتاب الوقوف والترجل (صـ ١١٣) وفيه عن حنبل قال : (وربما تطيب ـ أي أحمد بن حنبل ـ وكان يعجبه الطيب) .

(٢) الشرح الممتع (٧/ ٧١) .

(٣) وراجع عيون الأخبار لابن قتيبة (٣/ ٣٠٣) .

المبحث الخامس
في فوائد الطيب

فوائد الطيب متحققة ومتعددة . بعضها معلوم لدىٰ الناس وكثير منها لا تدركه كثير من العقول نكشف عن جزء منها مستر شدين بنصوص شرعية، واستنباطات هُدي إليها أهل العلم والفضل :

١ ـ من فوائد الطيب أن ملائكة الرحمن تحبه ، والشياطين تنفر عنه ، إذ أن أحب الأشياء إلىٰ الشياطين الرائحة الكريهة . ففي الحديث (إن هذه الحشوش محتضرة) [رواه أبو داود وصححه الألباني] (١) .

فالأرواح الطيبة تحب الرائحة الطيبة، والأرواح الخبيثة تحب الرائحة الخبيثة، وكل روح تميل إلىٰ ما يناسبها .

٢ ـ الاهتداء بهدي النبي صلىٰ الله عليه وسلم والاستنان بسنته . فالطيب أحب الأشياء إليه ويكثر منه، وتشتد عليه الرائحة الكريهة، وتشق عليه .

٣ ـ التعبد لله فيه عند وضعه لجمعة أو عيد أو حضور صلاة جماعة أو غسل ميت أو عند إحرام لحج أو عمرة ونحوها .

٤ ـ الطيب غذاء للروح التي هي مطية القوىٰ فبالطيب تتضاعف وتزيد كمضاعفتها عند معاشرة الأحبة، فالروح تزيد عند السرور كزيادة الأبدان بالغذاء والشراب .

٥ ـ من فوائده أن النفس تُسَرُّ عند شم الرائحة الطيبة ، ويفرح القلب ، وتنبسط الروح . بل هو أصدق شيء للروح .

٦ ـ من الطيب المسك ومن فوائده (أنه أقوىٰ المفرِّحات) قاله ابن القيم رحمه الله .

٧ ـ أنه داعي من دواعي مصاحبة الأخيار ومجانبة الأشرار ، قال تعالىٰ : ﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ﴾ [النور: ٢٦] .

---

(١) الحشوش جمع حش وهو موضع قضاء الحاجة . محتضرة أي تحضرها الجن والشياطين لقصد الأذىٰ .

أرأيت كريه الرائحة من رجل أو امرأة لا يألفه إلا من كان على شاكلته .

٨ ـ الطيب زينة في كل حين لمن قدر عليه لا يتقيد بزمان أو مكان ما لم يكن هناك محظوراً .

٩ ـ أنه الزينة الرئيسية للعروسين وبدونه لا يبلغا الغاية .

١٠ ـ المداومة على التطيب دليل الجود غالباً ، لأن الطيب لا يدرك إلا ببذل المال ويروي عن عمر (من أنفق ثلث ماله في الطيب فلا يعد مسرفاً) .

١١ ـ أنه من صفات إكرام الضيف (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه)[١] . فمن قرن الضيافة بالطيب[٢] فقد أبلغ في الإكرام .

١٢ ـ أنه من دواعي الألفة والمحبة والتقارب بين الزوجين .

١٣ ـ في تطيب المرأة لزوجها أبلغ في إظهار محاسنها ، وأملأ لعينه ، وأدعى للشهوة بينهما .

١٤ ـ من فوائده أنه وسيلة للتلطف بين الزوجين حينما تطيب المرأة زوجها بيديها ، قالت عائشة رضي الله عنها (طيبت النبي صلى الله عليه وسلم بيدي عند إحرامه وقبل أن يفيض) [رواه البخاري] .

١٥ ـ أنه من أقوى مثيرات الشهوة ولهذا جاء وصف من خرجت متعطرة بالزانية وحيث تبلغ فاعليته هذا المبلغ في النفوس فإن محله وقيمته في الفراش ، فعن حفصة رضي الله عنها (إنما الطيب للفراش) [رواه ابن أبي شيبة] .

١٦ ـ من فوائده أن له تأثير في زيادة الصحة ودفع كثير من الآلام ومداواتها .

١٧ ـ من فوائده أنه موقظ للدماغ ومنشط للقلب ، وتبتهج به سائر الأعضاء الباطنية .

١٨ ـ قال الشافعي أربعة تقوى البدن : أكل اللحم ، وشم الطيب ، وكثرة الغسل من غير جماع ، ولبس الكُتَّان .

---

(١) رواه البخاري ومسلم .

(٢) قال ابن حجر رحمه الله : (المرء مطلوب بستر عيوبه وإن كانت مما جُبل عليها . من جهة أمر المرأة بالتطيب لإزالة الرائحة الكريهة) فتح الباري ١/ ٤١٦ .

١٩ ـ من فوائده أنه علامة على نظافة المسلم وتطهره وطيب رائحته فيجتمع له الطيب الظاهر والباطن ، فأهل الكتاب وغيرهم من أهل الكفر بخلاف هذه الصفات ، أرأيت الكافر يؤمر عند إسلامه بالاغتسال ليخلع عنه دناءة الكفر وحقارته وقذره .

٢٠ ـ من فوائده أن هديته تُوَلِّد المحبة وتزيل الحقد ، وتمتاز هديته أنها لا تُرد ففي الحديث : **«من عُرض عليه ريحان فلا يرده»** ولكن لا يعقل هذا إلا عالم مدرك لسنة سيد الطيبين محمد صلى الله عليه وسلم[1] .

٢١ ـ في التطيب إبعاد للتبذل والرهبانية عن الإسلام وأهله فلا رهبانية في الإسلام (وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنسى نصيبك من الدنيا) القصص (٧٧) .

هذه مجموعة من الفوائد تدفع كل ذي قلب لبيب وعقل بصير أن يتخذ منه زينة في كل حين ويحافظ عليه ويسترشد بسلفه الصالح ويخالف سبيل غيرهم ممن عميت أبصارهم وبصائرهم عن الحق الظاهر المبين .

---

(١) انظر زاد المعاد (٤/ ٣٣٧ و ٣٩٥ و ٣٣٦) والطب النبوي لابن القيم (ص ٢٠٩) والآداب الكبرى (٢ / ٣٩٧) وكتاب الإحياء للغزالي (٤/ ٩٤) وفتح الباري (١٠ / ٣٦٦) .

القسم الثاني
ويشتمل على المباحث التالية

المبحث الأول : في أنواع الطيب .
المبحث الثاني : في صفة طيب الرجال وطيب النساء .
المبحث الثالث : في موضع التطيب من الرجل والمرأة .

تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة

المبحث الأول
في أنواع الطيب

الأطياب تختلف روائحها باختلاف منابتها ومعادنها لها ألوان مختلفة وأشكال خاصة، بعضها عُرف واندثر، وبعضها ومازال يضرب به المثل ويتغنى به الشعراء وأهل الأثر.

ومع هذا فإن لكل زمان ومكان ما يناسبه من أطياب تختلف روائحها العطرية باختلاف أماكنها ورغبات عصورها ومع اختلاف صنوف الأطياب تبقي أنواع هي المقصد والمطلب وتبذل الأموال في شرائها، رائحتها هدف كل طَيِّب. تنشرح النفس عند شمها، ويتسابق إليها الكبير والصغير، ومع اختلاف صنوف الأطياب تبقي منه أنواع أصلية لا ينقص الزمن من أصالتها مهما طال أو تبدل أهله لأنها غاية في الحسن والطيب فهي تستحوذ على كل نفس رغم تقلب الأمزجة ورغم تفاوتها في الاختيار والقبول سأذكر لك جانباً من هذه الأطياب المتفق على حسنها وجودتها ثم أذكر الأطياب المصنَّعة.

أولاً الأطياب المتعارف عليها في القديم (الطيّب الطبيعي)

أولاً: المسك: بكسر الميم. هو مَلِك أنواع الطيب وسيدها، وأشرفها وأطيبها، وهو الذي تضرب به الأمثال ويشبه به غيره، ولا يشبه بغيره وهو كثبان الجنة[1].

قال تعالى: (يسقون من رحيق مختوم، ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون) المطففين (٢٥-٢٦).

وقال فيه صلى الله عليه وسلم: **«أطيب الطِّيب المسك»** [رواه مسلم] وكان من

(١) زاد المعاد (٤ / ٣٩٥)

طيبه صلى الله عليه وسلم .

والتصريح به في هذا الحديث وأنه أطيب الطيب ترغيب في التطيب به ، وإيثاره على سائر أنواع الطيب[١] .

واسمه عند العرب سابقاً (المشموم) قال علقمة :[٢]

يحملن أترجة نضح العبير بها كأن تطيابها في الأنف مشموم .

أنواع المسك وبيان مصدره :

قال النويري: (المسك أصناف كثيرة أرفعها التِّبتي - نسبة إلى إقليم التبت - المستخرج من غزال المسك ، ثم المسك الهندي ، ثم الصفدي ، ثم الصيني . . .)[٣] ثم ذكر أصنافاً كثيرة .

فالمتبادر للذهن عند الإطلاق هو المسك الطبيعي المستخرج من غزال المسك .

قال أحمد بن مشرَّف[٤] :

فإن فقت الملوك وأنت منهم فإن المسك بعض دم الغزالي

والمشهور أن هذا الغزال خاص ينسب إليه المسك حيث يجتمع الدَّم في سرَّته في وقت معلوم من السنة ، فإذا اجتمع ورم الموضع فَمَرِض الغزال إلى أن تسقط منه ، أما عند الإمساك به قبل سقوطها يتحتم ربطها قبل ذبحه وإلا ذهب ذلك الدم المجتمع في سرته وخرج كسائر الدم عند ذبحه .

حقيقته دم ورائحته مسك فَوّاح . ثم تدخله الصناعة لاستخلاص المسك منه . وقد أعملت الصناعات الحديثة معاملها في استخراج صنوف المسك السائل منه والجامد ، ومع هذا أجمع العلماء على طهارة هذا المسك المستخرج من الغزال وجواز بيعه[٥] لأن المسك استحال من الدم فزالت صفات هذا الدم وخرج من

---

(١) نيل الأوطار (١ / ١٢٩)

(٢) لسان العرب مادة (عبير) ومعجم المصطلحات والألفاظ الفقهية كلمة مسك (٣ / ٢٨٢) يقال مسك أذْفر : جيد للغاية ذكي .

(٣) نهاية الأرب (١٢/ ١ وما بعدها) .

(٤) ديوان ابن مشرف (٨٧) .

(٥) فيض القدير للمناوي (٢ / ١٠٧٩) والمجموع (٢ / ٥٢٨)

اسم الدم إلى جديد وصفات جديدة فطهر.

وقد حدثني أحد الأخوة الباكستانيين العاملين في جامعة بلتسان الإسلامية بأن غزال المسك مازال يتواجد في إقليمهم وربما ظفروا بعدد من تلك الغزلان فنحروها بعد ربط تلك السرة فيخرج لهم مسك طيب الرائحة ومن ثم ينقل إلى بعض المعامل لاستخلاصه.

اسم وعاء مسك الغزال:

حيث عرفت أن الورم المتواجد في سرة الغزال هو مسك مجتمع في هذا الموضع فإن وعاءه الذي حواه من جلد الغزال يسمى فأرة. لأنه يشبه شكل الفأرة المعروفة.

قال ابن القيم رحمه الله: (فإن فأرته وعاء له تصونه من الآفات، وتحفظ عليه رطوبته ورائحته، وبقاؤه فيها أقرب إلى صيانته من الغش، والتغير، والمسك الذي في الفأرة عند الناس خير من المنفوض)[١].

قال أبو الهندي[٢]:

وفأرة مسك من عِذار شممتها ... يفوح علينا مسكها وعبيرها

المسك في الشعر:

جاء الشعر يحكي منزلة المسك وفضله على غيره عند الشعوب:

قال طرفة[٣]:

ثم راحوا عَبَق المسك بهم ... يلحفون الأرض هُدَّب الأُزر

وقال بشار بن برد[٤]:

وخريدةٍ سودٍ ذوائبها ... قد ضُمِّخت بالمسك والوَرْس

وقال ابن القاسم[٥]:

فإن فتيت المسك يزداد طيبة ... على السحق والحَرِّ اصطباراً على الضرِّ.

---

(١) زاد المعاد (٥ / ٨٢١) وراجع معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية د/ العبد المنعم (فأرة المسك).

(٢) طبقات الشعراء (١٧٢).

(٣) العقد الفريد (٦/ ٢٤٤).

(٤) طبقات الشعراء (٥٢) خريدة هي البكر التي لم تمس ضمِّخت بالمسك ولطخ جسدها.

(٥) معجم الأدباء (٦/ ٧١٤)

وقال هبة الله[١]:

والغـــيم أحيـاناً يمـــو ج كـــأنه ثوب ممسَّـــك
وكـــأن نشـــر المسك ينـ ـفح في النســـيم إذا تحـرك

وقيل:

لقد عاجلتني بالسباب وثوبها جديد ومن أردانها المسك تنفح

وقيل:

والمسك والعنبر خير طيب أخذتا بالثمن الرغيب

ثانياً: العنبر:

هو مادة صلبة تنبعث منها رائحة زكية إذا أُحرقت.

وهو مادة شمعية الشكل تنتج في أحوال غير عادية داخل القناة الهضمية لحوت العنبر[٢].

وقال ابن عباس عن العنبر (إنما هو شيء دَسَره البحر)[٣].

وجاء في صفة الرسول صلىٰ الله عليه وسلم قول أنس رضي الله عنه (ما شَممْتُ عنبراً قط ولا مسكاً ولا شيئاً أطيب من ريح رسول الله صلىٰ الله عليه وسلَم) [رواه مسلم].

وهو طيب متعارف عليه منذ القدم واتخذ صلىٰ الله عليه وسلم منه طيباً كما رواه النسائي[٤] وهو أفخر أنواع الطيب بعد المسك.

والعنبر اسم لنوع من الحوت ففي الحديث (فألقي لهم البحر دابة يقال لها العنبر) وهي سمكة كبيرة يتخذ من جلدها التِّراس.

---

(١) المصدر السابق (٧/ ٢٠٠).

(٢) معجم لغة الفقهاء: كلمة (عنبر) والموسوعة العربية (عنبر).

(٣) النهاية لابن الأثير (٣/ ٣٠٦)

(٤) رواه النسائي عن عائشة رضي الله عنها (٨/ ١٣٠).

وقد قيل[١]:

أطيب الطيب طيب أم أبان ... فأر مسك بعنبر مسحوق

خلطته بزنبق ولبان ... فهو أحدىٰ علىٰ اليدين شريق

وقال ابن مشرف[٢]:

وعلىٰ النبي وآله وصحابه ... أزكىٰ صلاة مثل نفح العنبر

أنواع العنبر ومنشأه:

جاء ذكر أنواعه وأصنافه بقول النويري: (العنبر أنواع كثيرة وأصنافه مختلفة، ومعادنه متباينة وهو يتفاضل بمعادنه وجوهره.

فأجود أنواعه، وأرفعه وأفضله وأحسنه لوناً، وأصفاه جوهراً، وأعلاه قيمة العنبر الشَّحْري، وهو ما قذفه بحر الهند إلىٰ ساحل الشِّحر من أرض اليمن)[٣].

قال ذو الرمة:[٤]

سافت بطيِّبة العِرنين مارنها ... بالمسك والعنبر الهندي مختضب

وقيل أنه يخرج من البحر في خلقة البعير أو الصخرة الكبيرة قال في الموسوعة: تطفو بالبحار الإستوائية علىٰ شكل كتلة صفراء أو سوداء أو رمادية أو مرقشة.

ومن الأقوال في المنشأ: أنه ينبع من صخور في قرار الأرض ومن عيون ويجتمع في قرار البحر ثم يطفو علىٰ وجه الماء وقيل من سمكة البال العظيمة وهي سمكة العنبر كما سبق. وقيل غير ذلك[٥].

---

(١) الأوائل (١٦٢).

(٢) ديوان ابن مشرف (٦٧)

(٣) نهاية الأرب (١٢/ ١٦)

(٤) انظر جمهرة أشعار العرب (٢/ ٩٤٦). سافت. شمت بطيبة: أي بأرنبة لينة طيبة. العرنين الأنف جميعه. المارن مالان من عظم الأنف. والمراد أنها أفادته رائحة طيبة لملازمتها الطيب.

(٥) انظر المرجع السابق، زاد المعاد (٤/ ٣٤٢)، والموسوعة العربية الموضع السابق ومعجم المصطلحات والألفاظ الفقهية كلمة عنبر.

وقد سبق أن عرفت أنه ينتج من حوت العنبر كما أشارت إليه الدراسات الحديثة وهو الصحيح .

ألوان العنبر، وأفضله رائحة، واستخداماته، وما يمتاز به:

للعنبر ألوان متعددة منها الأبيض، والأشهب والأزرق، والرمادي، والأصفر، والأحمر. وأجوده الأشهب ثم الأزرق ثم الأصفر. أما الأسود فهو أردئ أنواعه.

أما الرائحة فإن أفضله ما جمع ذكاء وقوة رائحة بغير حِدَّة.

وأشهر استخداماته التطيب به عن طريق الإحراق إذ تنبعث منه رائحة عطرية تعطر بها الملابس والبيوت والمساجد. وقد يستخدم قلائد للنساء، وبعض الشعوب يضعه في جيبه فيشمه ويتبخر به، كذلك تصنع منه المسابح وغير ذلك وهناك من يبيعه سائلاً بعد معالجته ويبقئ محتفظاً بخواصه ومزاياه.

ومن خصائص العنبر فهو يمتاز عن غيره بأنه لا يتغير علئ طول الزمان كالذهب[1].

ثالثاً : العود أو البخور

هو عبارة عن كِسر خشب طيبة الرائحة يتبخر بها عند وضعها علئ الجمر فتضفي علئ الملابس والأمكنة رائحة زكية .

وقد اتخذه صلئ الله عليه وسلم طيباً يتبخر به وكان يعرف بالأُلُوة ففي الحديث عن ابن عمر رضي الله عنه أنه (يستجمر بالأُلُوة غير مُطرَّاة، وبكافور يطرحه معها. ويقول هكذا كان يستجمر رسول الله صلئ الله عليه وسلم) [رواه مسلم].

وهو من طيب أهل الجنة ففي الحديث (مَجَامِرهم الأُلُوة) .

والمجامر: جمع مِجْمَرة وهو ما يتجمر به أي ما يوضع به الجمر والبخور، وفي عرفنا الآن تسمئ المباخر واحدتها مبخرة وهي معدة للتبخر .

---

(١) انظر نهاية الأرب (١٢/ ٢٠) والآداب الكبرئ (٢/ ٤٠٦) وزاد المعاد (٤/ ٣٤٢) .

قال الشوكاني : وهو نوع من أنواع الطيب المندوب إليه على العموم[١] .

سبب التسمية:

يقال له عود كما يقول له بخور . فمن أطلق عليه اسم العود اشتق اسمه من صفته لأنه عبارة عن أعواد ، ومن سماه بخوراً كما هو متعارف عليه عندنا نسبة إلى البُخار المتساعد منه وهو الدخان لأنه لا يتطيب به إلا بالتبخر . فيقال : بخَّر علينا بَخُور العود أي طيبنا[٢] .

وقد قيل :[٣]

فهي تَحكي مجامراً مذكياتٍ قد علاها من البُخور بُخار

وهناك من يقرن اللفظين فيقول عود البخور .

أنواع العود وبيان منشأه:

العود أنواعٍ متعددة وألوان مختلفة ، صنوف عدّة يختلف باختلاف مصدره جودة وذكاءً ولكن أجوده الأسود والأزرق[٤] الصلب الرزين الدَّسم . وأقله جودة ما خفَّ وطفا على الماء وأكثر العود شهرة العود الهندي . وأفضل الهندي المندلي وأفضل المندلي ما كان رطب جداً أي ـ لين الملمس ـ رزين ، كثير الماء شديد سواد اللون .

ومن أنواعه السمندوري وهي بلد أيضاً في الهند وأجوده الأزرق ، كثير الماء ، الصلب الرزين الذي يصبر على النار وسمي لطيب رائحته ريحان العود .

قال الشاعر :[٥]

وعلمتُ أن العُود يَقْطُر ماؤُه عند الوُقُود لِفِرْقة الأَوراق

وهناك العود الصِّنفي وهي بلد بالصين . ومع هذا فقد تعددت مصادر العود لانفتاح البلاد وتوفر الاتصالات فأصبحت تجبى من كثير من المواقع والبلدان

(١) انظر اللسان مادة (عود) وزاد المعاد (٤/ ٣٤٣) ونيل الأوطار (١/ ١٢٨) .

(٢) انظر اللسان مادة (بخور) وحاشية ابن قاسم على الروض المربع (٤ / ١٨) .

(٣) معجم الأدباء (٧/ ١٤٣) .

(٤) الأزرق : المراد أن دخانه أزرق لقوة رائحته لا أن أعواده زرق .

(٥) المرجع السابق (٧/ ١٥٥) .

فهناك الكمبودي، والجاوي، والبورمي، وغيرها كثير.

مع هذا تبقى للعود الهندي مكانته وتميزه بين أنواع البخور لذا قيل: أفضلها وأجودها وأعبقها بالثياب العود الهندي.

قال **ابن القيم** رحمه الله: (وهو أنواع أجودها الهندي ثم الصيني ثم القماري ثم المندلي)[١].

ولتميز العود الهندي قدمه خلفاء بني العباس على غيره من البخور، ثم تسابق الخلفاء والملوك عليه فسقط قدر غيره.

وطريقة معالجته:

قيل أنه شجر يقطع ويدفن في الأرض سنة، فتأكل الأرض منه مالا ينفع، ويبقى عود الطيب لا تعمل فيه الأرض شيئاً ويتعفن منه قشره وما لا طيب فيه[٢].

وذكر من عاين طريقة استخراجه أنه يستمد من شجره مباشرة لأنه يتكون فيها لمرض يصيب تلك الشجرة.

قال الشافعي[٣]:

والعود لو لم تطب منه روائحه ... لم يفرق الناس بين العود والحطب

---

(١) قمار بفتح القاف وكسرها بلاد في الهند. ومندل بلد في وسط الهند.

(٢) انظر زاد المعاد (٣/ ٣٤٤) ونهاية الأرب (١٢/ ٢٤).

(٣) معجم الأدباء (٦/ ٣٧٩) قال الرحالة الشيخ محمد بن ناصر العبودي: (شجر عود البخور يشبه شجر الكيْنة المعروفة لدينا لا تظهر فيه رائحة الطيب إلا بعد أن تصيبه دودة تشبه دودة الأرض بعد أن يمضي من عمر شجرة العود عشرون أوخمس وعشرون سنة). وفي جريدة الجزيرة عدد (١٠٩٠٧) مانصه (يستخرج العود من شجرة دائمة الخضرة، زهورها ذات طعم حلو وتنمو بالغابات الممطرة الممتدة من الهند إلى أندونيسيا والاسم العلمي لهذه الشجرة (أكويليرا) والعجيب جداً أن العود لا ينمو بهذه الشجرة إلا عندما يهاجمها حيوان طفيلي يسمى «فيا لوفورا» فيستجيب الجهاز المناعي للشجرة وتقوم بانتاج صمغ طيب الرائحة وهذه الأجزاء المريضة من الشجرة على وجه التحديد هي ما يبحث عنه الناس في غابات شرق آسيا والتي ينتج عنها العود الذي هو أنفس أنواع البخور بالعالم.

مكانة العود:

النفوس الطيبة السليمة تشتاق إلى كل طيِّبٍ وترغب إليه كيف وهو من محبوباته صلى الله عليه وسلم لذا درج الناس خاصة أهل الجود والكرم على اتخاذه طيباً في مناسبتهم ومختلف أحوالهم وما زال الضيوف يستقبلون به وتعطر ملابسهم به زيادة في إكرامهم بل هناك من يرى أنه منقصة في الرجل عدم تبخير ضيوفه.

قال ابن عبيد حول ما وصلت إليه الدرعية من ترف في القرن الثالث عشر: (وأن رجلاً دعا صاحباً له فأكرمه بأن غَلَى له شراب الشاي على نار عود البخور)[1] زيادة له في الإكرام، لأن العود ذو مكانة في النفوس.

فائدة:

ينبغي عند استعماله على الجمر ألا يُستقصى به إلى أن تنتهي النار إلى القتار[2] لتغير الرائحة.

وقال أهل المعرفة ينبغي أن تُبلَّ بشيء من الماء قبل وضعها على الجمر وإن دُهنت بدهن العود كانت الرائحة أقوى. والغريب أن تقليب كِسر البخور وهي على النار يفسد الرائحة.

دهن العود:

هو زيت عطري يستخلص من أعواد البخور.

طريقة استخلاصه:

ذكر الشيخ محمد بن ناصر العبودي من خلال مشاهداته في بلاد الهند كيفية استخلاص دهن العود من أعواده الخشبية فقال:

يتم وضع أعواد البخور في أوعية الماء وتترك أياماً حتى تتشرَّب بالماء، ثم تؤخذ إلى قدور ذات أغطية مُحكمة ما عدا موضع أنبوب ضيق ممتد إلى خارج

---

(١) تذكرة أولي النهى والعرفان (١/ ٥٢).

(٢) انظر نهاية الأرب (١٢/ ٣٠). القتار: هو آخر رائحة العود إذا بخر به.

القدور . فإذا أشعلت النار من تحت القدر وبدأ بالغليان أخذ الأنبوب بتقطير دهن العود الخالص . وقد أعد له إناء متصل بهذا الأنبوب ليجتمع فيه . بعد ذلك يؤخذ ما تحصل من هذا الدهن ويزال ما قد صاحبه من قطرات الماء بطريقة خاصة .

رابعاً: الكافور
ويقال له : القافور ، والقفور

وهو طيب مشهور أبيض اللون طيب الرائحة يتكون من مادة شفافة بَلّورية الشكل .

وقد يطلق الكافور ويراد به أخلاط تجمّع من الطيب .

مصدره : يخرج من أشجار من الفصيلة القارّية ، من جبال بحر الهند والصين وغيرهما من البلاد .

من صفاته ـ البياض ـ البرودة ـ قليل الذوبان في الماء ـ أشبه ما تكون حبيباته إذا سحق بحبيبات جوز الهند المعروف[١] .

والكافور من طيب الجنة جاء ذكره في قوله تعالىٰ : ﴿ **إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا** ۝٥ ﴾ [الإنسان : ٥] .

وفي قوله صلىٰ الله عليه وسلم : (ويجلس أدناهم وما فيهم من دنيّ علىٰ كُثْبَان المسك والكافور وما يرون أن أصحاب الكراسي بأفضل منهم مجلساً) [رواه الترمذي] .

واتخذه صلىٰ الله عليه وسلم طيباً يخلطه مع العود ويتبخر به[٢] .

قال **ابن القيم** ـ رحمه الله : (ولخلط الكافور مع العود عند التجمير به معنىٰ طبي وهو إصلاح كل منهما بالآخر)[٣] .

---

(١) انظر معجم لغة الفقهاء كلمة (كافور) واللسان مادة (كَفَر) وحاشية ابن قاسم علىٰ الروض المربع (١/ ٦١، ٤/ ١٧) .

(٢) رواه مسلم في الأدب حديث (٢٢٥٤) .

(٣) زاد المعاد (٤/ ٣٤٤) .

ولطيب رائحته، وبرودته على الجسم، ولإكسابه البدن الصلابة، أمر الرسول صلى الله عليه وسلم أن يُجعل في الغسلة الأخيرة للميت. ففي الحديث (واجعلن في الآخرة كافوراً) [رواه البخاري ومسلم].

سيأتي إن شاء الله زيادة توضيح آخر الكتاب. وأيضاً يستخرج منه ماء الكافور بطريقة خاصة ويتخذ طيباً. قال النويري: (يُصعد منه ماء كافور يفوق كل طيب)[١].

الخامس: الصَّنْدل

وهو عبارة عن قِطع من الخشب طيبة الرائحة يظهر طيبها بالدلك أو بالإحراق[٢].

وأصله شجر عظام معروف في بلاد الهند باسم شجر الصندل. قريب الشكل في أعواده بعود البخور.

أنواعه:

الصندل كغيره من الأطياب متعدد الأنواع ومختلف الأصناف منها:

١ ـ الأصفر الرزين العود، الذكي الرائحة وهو أفضلها.

٢ ـ الأبيض ويأتي في الدرجة الثانية بعد الأصفر.

٣ ـ الأبيض المائل بلونه إلى السمرة طيب الرائحة إلا أنه دون الأولين.

٤ ـ وهناك الصندل الأحمر.

طريقة التبخر به كطريقة عود البخور إذا لا يتطيب به إلا بواسطة الجمر أي بالتبخر.

من استخداماته:

بالإضافة إلى التطيب فإنه يُصَنَّع منه قلائد للنساء والأطفال لطيب رائحتها كما يصنع منه المسابح وغير ذلك[٣].

---

(١) نهاية الأرب (١٢/ ١٢٥). ولتميز الكافور بالبرودة وطيب الرائحة مزج الله شراب أهل الجنة به قال تعالى: (إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافوراً) الإنسان (٥). (شرح العقيدة النونية ٢/ ٣٧٨)

(٢) انظر المعجم الوسيط (صندل) ولسان العرب.

(٣) انظر نهاية الأرب (١٢/ ٣٩).

ومن الصندل يستخرج دهن الصندل وهو طَيِّب الرائحة يتطيب فيه وهو بأنواعه واستخداماته الأخرىٰ يباع في الأسواق ويختلف بالجودة لاختلاف أنواعه ومواطنه.

السادس: النَّدُّ

بتشديد النون وفتحها: هو طيب يركب من المسك والكافور يتطيب به بالإحراق[١].

والمشهور أنه خليط من الأطياب وقيل هو العنبر قال النويري: (والنَّد في وقتنا هذا يسمىٰ العنبر فإذا أطلق عندهم ـ أي في مصر ـ اسم العنبر كان هو المراد) فلعل إطلاق اسم العنبر علىٰ الند لدخوله في تركيبه والله أعلم.

والند كان يُصنَّع وما زال وهو أحد أطياب الخلفاء العباسيين، كان يجمع فيه العود، والمسك، والعنبر، وأحياناً يجمع الكافور بدل العنبر. وهذا راجع إلىٰ رغبة الخليفة.

وتعتبر هذه الأطياب الأربعة: المسك ـ والعنبر ـ والعود ـ والكافور ملاك البخور كله جودة.[٢]

وكان النّد إلىٰ وقت قريب يستخدم بكثرة لكن بعد توفر صنوف عود البخور قَلّت الحاجة إليه عند البعض ولا يزال اسم الند متداول عند أهل العطور ويقصد به أعواداً تغطيها مادة صلبة تبخر به البيوت والمساجد وغيرها.

ولكن ما هو موجود الآن في الأسواق قد يكون مغايراً لما يرد ذكره في الزمن الماضي من حيث الجودة والخواص.

---

(١) انظر معجم لغة الفقهاء (الند) واللسان (ندد) والمطلع علىٰ أبواب المقنع لابن أبي الفتح البعلي (٢٤٦) ومعجم المصطلحات والألفاظ الفقهية (الند).

(٢) انظر نهاية الأرب (١٢/ ١٠ وما بعدها).

سابعاً : طيب الغالية

هو ضرب من الطيب يركب من مسك وعنبر وعود ودهن ـ يقال تغلَّيت بالغالية[١] .

أول من عملها وأول من سماها:

أول من عمل الغالية في الحجاز عبد الله بن جعفر ، فلما طَيَّب معاوية بن أبي سفيان منها قال معاوية إنها غالية .

وقيل إن عبد الله بن جعفر دخل على معاوية رضي الله عنه ورائحة الطيب تفوح منه فقال : ما طيبك يا عبد الله؟ فقال : مسك وعنبر جمع بينهما دهن بَان . فقال معاوية غالية . أي ذات ثمن غال .

ويروىٰ أن الذي سماها هو الخليفة سليمان بن عبد الملك . لأنها أخلاط تُغلىٰ علىٰ النار؟[٢] .

أنواع الغالية:

كانت الغوالي في العصر الأموي والعباسي ذات شهرة عالية . وكانت تختلف في تركيبها وروائحها حسب أخلاطها وكانت تعمل للخلفاء والأمراء والملوك ومن ثم تعرف باسم من عُملت له فيقال غالية هشام بن عبد الملك ، غالية الأمير حميد الطوسي . لأن كل خليفة أو أمير غاليته تتميز عن غيره قدراً ونوعاً فتنسب إليه[٣] .

أما في عصرنا الحاضر فإنك تجد من الأطياب ما يحمل هذا الاسم ولكنه يخالف الغالية الحقيقية والمشهورة عند العرب : إذ هي مسك وعنبر وعود وهذه الأنواع ملاك الطيب جودة .

---

(١) النهاية انظر كلمة (غلا) ومعجم المصطلحات والألفاظ الفقهية (الغالية) والمطلع علىٰ أبواب المقنع (الغالية) صـ٢٤٥ .

(٢) انظر كتاب الأوائل (١٦٢) ونهاية الأرب (١٢/ ١٩ حاشية) والحياة الاقتصادية والاجتماعية (١٦٦).

(٣) انظر نهاية الأرب (١٢ / ٥٣) .

هل الغالية اسم عربي ؟

قال في كتاب الأوائل : (وقيل إن اسم الغالية ليس عربي إنما هو حبشي والصحيح أنها عربية الاسم فلو كانت أعجمية لكانت اسمها مُعرّباً . ومن المعلوم أن معجونات العطر كلها عربية وأسماؤها شاهد على عربيتها كالغالية ، والخلوق ، والعطن وهو العود المطرّى والذريرة) .[١]

الثامن: طيب الخلوق

هو خليط من الطيب مائع المادة فيه صفرة لأن أعظم أجزائه من الزعفران .

وهو من أطياب النساء للونه الناتج عند التطيب به . ولكثرة استعمالهن له . غير أنه يحرم استعماله للرجال[٢] وقد نهى صلى الله عليه وسلم رجلاً قد تَضَمَّخ بالخلوق وأمره بنزع جُبّة كانت عليه وأمره بغسل أثر الخلوق[٣] .

قال النووي : (وفي النهي عن الخلوق للرجال أحاديث كثيرة وهو مباح للنساء)[٤] .

وقال في الفتح الرباني : (والأحاديث حول إباحته للرجال مختلفة ولكن أحاديث النهي أكثر وأثبت)[٥] .

قال الشاعر[٦] :

وإني لأخشى أن أموت فتنكحي ... ويقذف في أيدي المراضع مَعْمَر
وتُرْخى سُتور دونه وقلائد ... ويشغلكم عنه خَلُوقٌ ومِجْمر

---

(١) الموضع السابق سيأتي التعريف ببعض هذه الأنواع بإذن الله .

(٢) انظر الفتح الرباني (١٦/ ٢٠٤ ، ١٧/ ٢٤٢) وعون المعبود (٥/ ١٨٧) وزاد المعاد (٢/ ٢٤١) .

(٣) رواه البخاري ومسلم .

(٤) انظر المجموع (١/ ٣٦٣) .

(٥) الموضع السابق .

(٦) معمر : اسم ابنه ـ المجمر : ما يتبخر به عند التطيب .

التاسع: عطر الورد

هو زيت عطري طيار. مستخرج من أزهار الورد بتقطيرها مع الماء أو البخار، أو بامتصاصه في زيت آخر.

كانت بلغاريا تنتجه بكثرة من الورد الدمشقي. كما تنتجه فرنسا وبعض البلاد الأوربية، وآسيا الصغرىٰ والهند[١]. وهناك بلاد أخرىٰ عرفت بذلك مثل تركيا. أما ورد الطائف فقد أخذ شهرة خاصة وهو غالي الثمن. غير أن رائحة طيب الورد لا تدوم طويلاً لسرعة زوالها.

العاشر: طيب الذريرة

بفتح الذال مع التشديد وكسر الراء: هي طيب يركب من مجموعة أطياب يذر علىٰ البدن أو الثوب للتطيب به[٢].

وقال النووي: (هي فتات قصب طيب يجاء به من الهند سمي بذلك لأنه يذر في الشعر وغيره).

وهو أحد أطياب الرسول صلىٰ الله عليه وسلم، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: (طيبت رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم بيدي بِذَرِيرة في حجة الوداع لِلْحِلِ والحرم) [رواه البخاري].

فكل طيب مركب يذر عند التطيب به يسمىٰ ذريرة. أما الذريرة المذكورة في الحديث فهي طيب مخصوص يعرفه أهل الحجاز وغيرهم[٣].

---

(١) الموسوعة العربية (٢/ ١٢١٨).

(٣) نهاية الأرب (١٢ / ٢٠ حاشية).

(٣) فتح الباري (١٠/ ٣٧١) وزاد المعاد ٤/ ٣٠٩).

الحادي عشر: الحنوط

هو خليط من مجموعة أطياب يطيب بها بدن الميت وكَفَنَه .

ولا يطلق الحنوط على غير طيب الميت ففي قصة الرجل الذي سقط من دابته في عرفة قال صلى الله عليه وسلم (لا تُحنِّطوه ولا تُخَمِروا رأسه فإنه يُبعث يوم القيامة ملبياً) [رواه البخاري ومسلم] .

قال الأزهري وغيره في تركيب الحنوط : إنه يدخل فيه الكافور ، والصندل الأحمر والأبيض ، وذريرة القصب ، وإنه خلط بالمسك فلا بأس[1] .

ثانياً : الأطياب المُصنَّعة

بعد التعرف على الأطياب السابقة وهي السائدة عند العرب منذُ القدم والآخذة شهرة عالية بل ينصرف إليها فهم السامع عند الذكر . يتأتى الحديث عن الأطياب الحديثة بمعنى أنها تصنّع وفق تركيبات خاصة فتحمل رائحة خاصة وهذا يتأتى نتيجة طبيعية للتطور التقني . ومع هذا فإن أصحابها قد يسمونها بأسماء توافق المسميات السابقة الطبيعية ولكن مع اختلاف المادة والرائحة . وإليك فقرات هذا العنوان :

أولاً : طيب الكولونيا مادته وحكم استعماله:

عطر الكولونيا : عطر مخفف استمد اسمه من مدينة كولون بألمانيا . حيث استقر فيها الإيطالي جوهان عام ١٧٠٩م وأنشأ مصنعاً لإنتاج الكولونيا والتي ذاع صيتها عام ١٧٦٦هـ وقبل هذا كان الكولونيا يباع باسم (الماء العجيب) .

---

(١) انظر معجم لغة الفقهاء (الحنوط وحاشية ابن قاسم على الروض (٣/ ٦٩) والمجموع (٥/ ١٥٤) .

طريقة تحضيره:

يكون بتقطير الكحول المخلوط بأزهار وأعشاب وعقاقير معينة. ثم بإضافة مقادير معينة من روح بعض الأعشاب إليه، ويعتبر إتقان هذا المزيج على جانب كبير من الأهمية، وتحضر الأنواع الممتازة من زيت الليمون والبرجاموت والبرتقال.

تعريف الكحول:

الكحول سائل طيّار ذو رائحة معروفة ويستعمل في الطب كمطهر كما يستعمل في بعض الصناعات الكيمائية والمختبرات كمذيب للدهون ولبعض المواد الكيمائية، والكحول هي مشروب مسكر فهي خمر العصر الحديث.

كحول العطور:

يعرف كحول العطور بكحول الأيثيل وهو سام، يحترق في الهواء، ويتفاعل مع الأحماض والفلزات النشيطة، يُحضَّر بتخمير السكر والنشاء يستخدم في عمل العطورات والصبغات والأدوية وغيرها [1].

هذه حقيقة العطورات العصرية غالباً وقد امتلأت بها الأسواق والمحلات وتختلف روائحها باختلاف تحضيرها وهي تأتي بألوان عدة وأحجام مختلفة جعل سماسرتها رائحة للرجال وأخرىٰ للنساء بزعمهم.

عندما يحضر جديد العطر بشكله وحجمه تدق الطبول وترفع الرايات وتصاغ الدعايات لدغدغة مشاعر الكبار والصغار. حينئذ لا بد أن العلماء تناولوا حكم استعمالها ليقرروا مدىٰ إباحتها. لدخول الكحول في تركيبها وفي كثير من أصباغ الشعر والأدوية حيث أن الناس استحسنوا استعمالها:

---

(١) الموسوعة العربية الميسرة كلمتي (كولونيا وكحول) وانظر الخمر بين الطب والفقه (٣٠) وفيه: ولما كان الكحول الإيثلي أكثرها ـ أي الكحول ـ شيوعاً واستعمالاً اصطلح العلماء على تخصيصه باسم الكحول وهو روح الخمر، وهو سائل طيار ليس له لون، وله طعم لاذع، وأقوىٰ الخمور. يحتوي في العادة على ٤٠ إلى ٦٠ منه وهي الخمور المقطرة مثل الويسكي والجين والبراندي. ويستعمل في الصناعة كحافظة لبعض المواد . . . ويستخدم في الطب كمطهر للجلد ومذيب لبعض الأدوية، ويستخدم بكثرة كمذيب للمواد العطرية (الكولونيا) والروائح

الحكم الشرعي في الأطياب الكحولية:

يتضح حكمها باتضاح حكم الخمر هل هو نجس نجاسة حسية أم معنوية؟ وهل يبقى حكمه إذا مزج مع غيره أم لا؟ وهل الكحول كالخمر في الإسكار أم أنها تذهب بالعقل بدون إسكار؟.

قال الشيخ **محمد بن عثيمين** ـ رحمه الله ـ في جوابه على سؤال عن نجاسة الكولونيا بعد أن أوضح أن الخمر نجسة نجاسة حسية عند أصحاب المذاهب الأربعة وعند عامة الأمة.

قال وذهب بعض أهل العلم إلى أن نجاستها معنوية وذكر أدلة كل فريق. ثم خلص في هذا القول إلى ما يلي:

وبناءً على ذلك نقول في الكولونيا وشبهها: إنها ليست بنجسة لأن الخمر ذاته ليس بنجس على هذا القول فتكون الكولونيا وشبهها ليست بنجسة أيضاً، وإذا لم تكن نجسة فإنه لا يجب تطهير الثياب منها...

أما حكم التطيب بها: الأحوط للإنسان أن يتجنبه حتى للتطيب وأن يبتعد عنه لأن هذا أحوط وأبرأ للذِّمة. إلا أننا نرجع مرة ثانية إلى هذه الأطياب هل النسبة التي فيها تؤدي إلى الإسكار أو أنها نسبة قليلة لا تؤدي إلى الإسكار؟... فالنسبة القليلة في الكولونيا وغيرها إذا كانت لا تؤدي إلى الإسكار ولو أكثر الإنسان مثلاً من شربه فإنه ليس بخمر ولا يثبت له حكم الخمر.

وأفاد الشيخ رحمه الله أن لا يستعمل هذه الأطياب (الكولونيا) ولا ينهى عنها. ولكن عند الحاجة يستعمله كإصابته بجرح[1] ونحوه لأن الاشتباه يزول حكمه مع الحاجة إلى هذا الشيء المشتبه.

وحول اسكار الكحول وعدمه قال الشيخ رحمه الله جواباً على سؤال عن حكم استعمال الكحول في تعقيم الجروح وخلط بعض الأدوية بشيء من الكحول:

---

(١) في كتاب الخمر بين الطب والفقه قال عن الكحول الأثيلي المستخدم في العطور: (كما يستخدم في الطب كمطهر للجلد ومذيب لبعض الأدوية التي لا تذوب إلا في الكحول ويستخدم بكثرة كمذيب للمواد العطرية ـ الكولونيا والروائح).

استعمال الكحول في تعقيم الجروح لا بأس به للحاجة لذلك. وقد قيل أن الكحول تُذهب العقل بدون إسكار، فإن صح ذلك فليست خمراً، وإن لم يصح وكانت تسكر فهي خمر وشربها حرام بالنص والإجماع وأما استعمالها في غير الشرب فمحل نظر . . .

خلاصة قوله: الاحتياط عدم استعمالها في الروائح، وأما في التعقيم فلا بأس به لدعاء الحاجة إليه وعدم الدليل البين على منعه . . .

أما خلط بعض الأدوية بشيء من الكحول. فإنه لا يقتضي تحريمها إذا كان الخلط يسيراً لا يظهر له أثر مع المخلوط)[1].

هذا مختصر ما قاله رحمه الله سقته لشموليته وحسن التفريعات الواردة فيه ووسطيته بين الأقوال الأخرى.

وجاء عن اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء قولهم (والأحوط غسل ما أصاب البدن والثوب منها خروجاً من خلاف العلماء، فإن وجد من الكولونيا نوع لا يسكر لم يحرم استعماله، لأن الحكم يدور مع علته وجوداً وعدماً).

وفي فتوى أخرى (والعطورات ونحوها التي مزجت بها الكحول حتى بلغت مبلغ الإسكار القول بنجاستها وطهارتها مبني على القول بنجاسة الخمر وطهارتها، والجمهور على القول بنجاستها، وعليه فينبغي تجنبها إذا بلغت مبلغ الإسكار بسبب ما خُلط بها من الكحول)[2] والله أعلم.

---

(١) انظر مجموع فتاوى ورسائل شيخنا محمد بن عثيمين رحمه الله (١١/ ٢٥٠-٢٥٩) والمجموع للنووي (٢/ ٥٢٥)

(٢) انظر أحكام تجميل النساء في الشريعة الإسلامية (٤٢٦). قال الشنقيطي رحمه الله: (فالمسكر الذي عمّت البلوى اليوم بالتطيب به المعروف في اللسان الدارج بالكولونيا نجس لا تجوز الصلاة به. ويؤيده أن قوله تعالى في المسكر (فاجتنبوه) يقتضي الاجتناب المطلق الذي لا ينتفع معه بشيء من المسكر) أضواء البيان (٢/ ٩٩).

ومن الدراسات الحديثة لمادة كحول العطورات ما ورد في كتاب (الخمر بين الطب والفقه للدكتور البار) حيث قال: (وكذلك إذا علمنا أن الكحول المستخدم في الكولونيا وغيرها لا يستخرج من الخمر أبداً. وإنما يصنع بطرق كيماوية منها تحويل غاز الإيثان إلى الكحول الإيثيلي أو الإيثانون كما

وأخيراً هناك الطيب الذي لم تدخل في مادته العطرية الكحول: وهو طيب مُركز في مادته:

يأتي بمسميات مختلفة، وأنواع عدة، وروائح مختلفة. يتخذ طيبه للإدهان به أو يرش به رشاً كغيره من الأطياب الحديثة. به غُنْية عن كل طيب لا تطمئن إليه النفس وهو في متناول الأيدي.

يسمى علمياً. وعلى ذلك فليس مصدر الكحول الخمر ومن يقول بنجاسة عين الخمر فإن الكحول المستخدم في هذه العطور والروائح ليس مستخرجاً من الخمر، بل هو مصنوع بطريقة مغايرة ومن مواد ليست نجسة ويبدو على هذا أن استعمال الكحول في الكولونيا والبار فان وغيرها استعمال مادة طاهرة: ولكن هذا لا ينفي مطلقاً حرمة شربها. ولا خلاف مطلقاً في أن الكحول مسكر بل هو علة الإسكار في الخمور).

المبحث الثاني في صفة طيب الرجال وطيب النساء

الدين الإسلامي دين حِكَمٍ ومقاصد يعقلها أولو العقول العالية والبصائر النافذة، ويضل عنها من قصر في فهمه، أو شطح به عقله عن الحق. فمن خلال هذه الأسطر ننظر في شرعنا المطهر عن الفرق بين طيب الرجال وطيب النساء.

لأن ما جاء الشرع به فليس للعقل إلا التسليم. وكون الناس تعارفوا على شيء يخالف فغير معتبر!!!

فالشارع الحكيم قد فرق بينهما لحكم عظيمة ومقاصد عالية، فالرجل يتطيب بما شاء من الأطياب كالمسك والعنبر وعود البخور ما لم يكن له لون يصطبغ به البدن أو الثوب. أما المرأة فإن تطيبها يكون بماله لون ولا رائحة له ففي الحديث (طيب الرجال ما ظهر ريحه وخفي لونه، وطيب النساء ما ظهر لونه وخفى ريحه) [رواه الترمذي والنسائي].

ويؤيده حديث: (أيما امرأة استعطرت فمرت على قوم ليجدوا ريحها، فهي زانية، وكل عين زانية) [رواه النسائي والترمذي وقال حسن صحيح].

فمن طِيب النساء في السابق الزعفران والورس[1] والخلوق وغيره مما يتطيب بلونه وتخفى رائحته.

وفي حاضرنا تعددت أدوات الزينة وتنوعت دواعي الجمال فتستطيع المرأة أن تضفي بها على نفسها حسناً وجمالاً.

والرجل ليس له أن يتطيب بما هو من طيب النساء للونه حيث تبقى ألوانه على الثوب والبدن.

قال أحمد: (يكره للرجل من الطيب كل شيء أصفر أو أحمر مثل الخلوق وما أشبهه) فإن اضطر إليه ارتفع الحرج حيث وجد الرسول صلى الله عليه وسلم

(١) الورس: بفتح الواو وسكون الراء نبات من الفصيلة البقلية أصفر اللون يصبغ به.

على عبد الرحمن بن عوف أثر الزعفران غداة زواجه فلم ينكر عليه. لأنه اضطر إليه لعدم وجود غيره.

والحكمة من كون طيب النساء على تلك الصفة لخطورة رائحة الطيب عليها وقوة تأثيره ونفوذه، فالمرأة لينة الطباع يتربص بها كل سبع ضاري. بل قيل: (الطيب من أقوى دواعي الجماع). ولو شرع لها ما له رائحة لزادت الفتنة بها.

ومع هذا للمرأة أن تتعطر بما تشاء مما له رائحة عند زوجها وعند صويحباتها ما لم تمر بالرجال.

فانظر إلى عظم الفتنة ورعاية الإسلام للمرأة ومحافظتها على عرضها وكرامتها[1].

ففي الحديث: **«أيما امرأة أصابت بخوراً فلا تشهد معنا العشاء الآخرة»** [رواه مسلم].

فإن معظم النار من مستصغر الشرر.

وقال القحطاني:[2]

إن الرجال الناظرين إلى النساء ... مثل الكلاب تطوف باللُّحماني

إن لم تُصِن تلك اللحوم أُسُودها ... أُكلت بلا عِوض ولا أثماني

أما الأطياب التي تعج بها الأسواق ويقسمها أصحابها إلى روائح للرجال

---

(١) انظر مرقاة المصابيح (٨/ ٢٢٥) وتحفة العروس (١١٣) والآداب للبيهقي (٣٢٥) وكتاب الوقوف والترجل (صـ١١٦) قال في كشاف القناع (١/ ٧٨) لأنها ممنوعة في غير بيتها مما ينم عليها بإظهار جمالها من ضربها برجليها ليُعلم ما تخفي من زينتها قال تعالى (ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن) لأنه يؤدي إلى الفساد مما يظهر من الزينة ومن نعل صرارة وغير ذلك مما يظهر من الزينة وفي بيتها تتطيب بما شاءت مما يخفى أو يظهر).

قال شيخنا **ابن عثيمين** رحمه الله جواباً على سؤال حول حكم تعطر المرأة وتزينها وخروجها من بيتها إلى مدرستها مباشرة: (خروج المرأة متطيبة إلى السوق محرم لما في ذلك من الفتنة. أما إذا كانت ستركب في السيارة ولا يظهر ريحها إلا لمن يحل له أن يظهر الريح عنده وستنزل فوراً بدون أن يكون هناك رجال حول المدرسة فهذا لا بأس به لأنه ليس في هذا محذور فهي في سيارتها كأنها في بيتها ولهذا لا يحل للإنسان أن يمكن امرأته أو من ولاية عليها أن تركب وحدها مع السائق لأن هذه خلوة) انظر (الفتاوى النسائية صـ ٥٣).

(٢) انظر نونية القحطاني.

وروائح للنساء. فإن هذا تقسيم لا دليل عليه ولا مستند له. فإن الطيب ما زكت رائحته ومالت إليه النفوس السليمة ويتساوىٰ في ذلك الرجال والنساء لما أوضحناه سابقاً.

أرأيت عائشة رضي الله عنها عطرت الرسول صلىٰ الله عليه وسلم بالمسك بيديها فكان عطراً لها وله حيث بقي أثره في يديها.

وكذلك عود البخور للرجال وقد تتعطر به النساء ففي الحديث **«أيما امرأة أصابت بخوراً فلا تشهد معنا العشاء الآخرة»** [رواه مسلم].

وإلىٰ عهد قريب كانت الأطياب تباع بمسمىٰ واحد فيتطيب الرجال، وقد تتطيب النساء منه عند الأمن من الفتنة، ولكن قلب الحقائق، وانتكاس الموازين راج وسرىٰ[1]

وهذا لا يعني أن المرأة تهمل مجال التزين لزوجها بل تعمل علىٰ الاعتزاز بما شرعه لها دينها في هذا المجال قال في تحفة العروس: (المرأة مطالبة بالتزين لزوجها بما في ذلك الطيب والعمل علىٰ تعديد أنواعه وعدم الاقتصار علىٰ نوع واحد فيمل ويصبح عادة، بل علىٰ الزوجة أن تتحسس ما يَرْغَبُه الزوج من أنواع العطور فإنه أدوم للألفة والمحبة وحسن العشرة[2].

وهذا الأصل ينبغي علىٰ المرأة مراعاته وتدبر آثاره.

---

(١) انظر المراجع السابقة والفتح الرباني (١٨/٣٠٨).

(٢) صـ١١٣.

المبحث الثالث
في موضع التطيب من الرجل والمرأة

موضع التطيب من الرجل في رأسه ولحيته:

يسن إذا تطيب الرجل أن يدهن رأسه ولحيته بالطيب ويبالغ في ذلك . فعن عائشة رضي الله عنها قالت (كنت أطيب النبي صلىٰ الله عليه وسلم بأطيب ما يجد حتىٰ أجد وبيص الطيب في رأسه ولحيته) [رواه البخاري] .

وجاء أن شعر رأس الرسول صلىٰ الله عليه وسلم كأنه قد خُضِّب لكثرة ما أصابه من الطيب[١] . والمشروع أن يبدأ بالجهة اليمنىٰ من الرأس واللحية .

وبهذه المناسبة فإن شعر الرأس عند العرب في السابق محل إكرام لذا كان شعر الرسول صلىٰ الله عليه وسلم إلىٰ منكبيه ، وكان يَفْرُقُه فَرقاً .

وحيث عرفت العرب فرق شعر الرأس وسارت عليه كانت المفارق هي مواضع الطيب وقد قيل[٢] :

يشبهون ملوكاً في محلَّتهم ... وطول أنضية الأعناق واللِّمم

إذا غدا المسك يجري في مفارقهم ... راحوا كأنهم مرضىٰ من الكرم

ويشمل التطيب الثياب والغترة والكساء . قال ابن حمدان : يسن الطيب في بدنه وثوبه[٣] .

---

(١) زاد المعاد (١ / ١٧٦)

(٢) العقد الفريد (٦/ ٢٤٤) المجلة : الجلال . الأنضية جمع نضي وهو السهم الذي لم يرش . يعني أن أعناقهم طوال مستوية اللِّمم : بتشديد اللام الثانية مع الكسر / : جمع لِمّة : شعر الرأس إذا جاوز الأذنين .

(٣) الآداب الكبرىٰ (٣/ ٥٢٨) .

موضع التطيب من المرأة

طيب المرأة ووسائل زينتها تكون في الوجه لأنه مقياس جمال المرأة[١] وحسنها لذا منعت من كشفه أمام الأجانب .

وقد توفرت هذه الحاجيات بأصناف متنوعة وألوان مختلفة من أدهان ومساحيق وغيرها فتزين بدنها ووجهها خاصة لأنه موضع جمالها .

فمن صفات وجوه عرائس الجنة[٢] :

والشمس تجري في محاسن وجهها ... والليل تحت ذوائب الأغصان
فيرىٰ محاسن وجهه في وجهها ... وترىٰ محاسنها به بعيان
حمر الخدود ثغور هُن الآلي ... سود العيون فواتر الأجفان
والبرق يبدو حين يبسم ثغرها ... فيضيء سقف القصر بالجدران
لطفاً وحُسن تَبَعُّل وتغنُّج ... وتَحبُّب تفسير ذي العرفان
فملاحة التصوير قبل غِنَاجِها ... هي أول وهو المحل الثاني

فحسن التبعل للزوج والتغنج له والتحبب إليه والريح الطيبة محل المديح وهي صفات تكمل بها لذة الرجل لذا وصف الله بها عرائس الجنة .

فحسن رائحة الزوجة عند بَعْلها مطلب شرعي وفطري وصفة محمودة فمن صفات نساء الجنة .

والريح مسك والجسوم نَوَاعِم ... واللون كالياقوت والمرجان

فالحوراء ريحها نوافح المسك يفوح أريجه من فمها وثيابها حتىٰ يتضوع به المكان من حولها وكل ذلك مقصور علىٰ الزوج (قاصرات الطرف عين كأنهن بيض مكنون)[٣] الصافات (٤٨ ـ ٤٩) .

---

(١) انظر فتح الباري (١٠/ ٣٦٦) .

(٢) انظر شرح القصيدة النونية (٢/ ٣٩١ ـ ٣٩٨) .

(٣) انظر فتح الباري الموضع السابق . وشرح القصيدة النونية (٢ / ٣٩٧)

تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة

القسم الثالث
ويشتمل على المباحث التالية

المبحث الأول : في الأماكن التي يشرع تطييبها .
المبحث الثاني : في أحوال يستحب لها التطيب .

تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة

المبحث الأول
في الأماكن التي يشرع تطييبها

كلما شرف المكان وطاب كلما كان أولىٰ أن يشرّف، ويحترم، ولما كان الطيب والبخور من علامات الإكرام والتشريف، كان حرياً أن نجدها في أماكن العبادة ومجالس الطيبين فهي أولىٰ بالشذا وأخذاً بالندىٰ وكيف لا ، والمسلم مأمور بأنه يأخذ زينته عند كل مسجد، قال تعالىٰ: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ [الأعراف: ٣١].

فإليك بعض تلك الأماكن التي شُرع لها التطييب وفق الأدلة والأقوال الشرعية:

أولاً: الكعبة المعظمة:

لما كانت الكعبة بيت الله وأشرف بقاع الأرض، وقِبْلَة للمسلمين، ومحط الأنظار ومقصد الأفئدة ومقدسة في النفوس من قديم الزمان. عظم أمرها في النفوس فتسابق الخلفاء والملوك في اسداء كل تشريف وتعظيم لها فمن ذلك تطييبها.

فعن عائشة رضي الله عنها قالت: (طيبوا البيت فإن ذلك تطهيره) وقالت: (لَأَن أطيّب الكعبَة أحب إليّ من أن أُهدي لها ذهباً وفضة). ولعموم أدلة تطييب المساجد وسوف تأتي إن شاء الله.

قيل إن أول من طيبها وأجرىٰ وظيفة الطيب للكعبة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه فقد أجرىٰ وظيفة الطيب لكل صلاة فيبعث لها بالمَجْمر[1]، والخلوق، في الموسم في رجب، وأخدمها العبيد، وسار علىٰ ذلك الولاة من بعده.

وهذا عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما يجمِّر الكعبة كل يوم رطل من مجمر، وفي يوم الجمعة برطلين.

---

(١) المجر: نوع من الطيب يتبخر به.

وهكذا توالى الولاة على هذه الصفة فقد كان محمد المهدي يطيبها بالغالية ، والمسك، والعنبر .

كما أن النووي تناول حكم طيب الكعبة مما يدل على استمرار هذه السنة قال النووي : (لا يجوز أخذ شيء من طيب الكعبة لا للتبرك ولا لغيره، ومن أخذ شيئاً منه لزمه ردّة) وقال : (تطييبها وسترها من القربات ولو نذر سترها أو تطييبها صح نذره بلا خلاف) .

وممن طيبها هارون الرشيد فعندما قدم إلى مكة نزع كسوة الكعبة وطلى جدرانها بالمسك والعنبر وألبسها كسوة جديدة من الحرير واستمر على كسوة الكعبة كل سنة وأخذ به من أتى بعده من الخلفاء .

وكانت أم الخليفة المقتدر بالله تصنع نوعاً من النَّد الخاص فتبخر به الكعبة وصخرة[1] المقدس في كل يوم الجمعة .

---

(١) قال شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه في تعظيم صخرة بيت المقدس : (. . . كان عبد الله بن عمر إذا دخل بيت المقدس صلى في قبلته ولم يذهب إلى الصخرة . . . ثم قال : ولم تكن الصحابة يعظمونها . . وقالوا : إنما بنى القبة عليها عبد الملك بن مروان محارباً لابن الزبير . . وإلا فلا موجب في شريعتنا لتعظيم الصخرة وبناء القبة عليها . وسترها بالأنطاع ، والجوخ، ولو كان هذا من شريعتنا لكان عمر وعثمان ومعاوية رضي الله عنهم أحق بذلك ممن بعدهم) الفتاوى (١٥/ ١٥٣) .

وجاء في كتاب بيت المقدس (صـ٣٧٧) لمحمد شراب : (الصخرة التي بنيت عليها القبة حجر كبير من الأحجار التي تكون في الجبال وترتكز على الأرض وليست معلقة ولم تكن معلقة في يوم من الأيام كل ما يروى في قصتها فهو من الخرافات التي لم تثبت . . ثم ذكر قول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في بدع بيت المقدس قائلاً : (تعظيم الصخرة بأي نوع من أنواع التعظيم كالتمسح بها وتقبيلها وسوق الغنم إليها لذبحها هناك . . .) قال الألباني رحمه الله : ومن ذلك تَعْلَم أن ترميمها وتجديد بنائها إنما هو إسراف وتبذير ومخالفة لسبيل الأولين) .

وجاء في اقتضاء الصراط المستقيم (٢/ ٦٤٩) : (كما يقول الجهال في الصخرة التي ببيت المقدس من أن فيها أثراً من وطء رسول الله صلى الله عليه وسلم . وبلغني أن بعض الجهال يزعم أنها من وطء الرب سبحانه وتعالى . . . وهذا باطل لا أصل له) وفي الباعث (صـ١٢٠) قال أبي شامة وبلغني أن منهم من يطوف بقبة الصخرة تشبهاً بالطواف بالكعبة ولاسيما في السنين التي انقطع فيها طريق الحاج) .

قال شيخنا **محمد بن عثيمين** ـ رحمه الله حول تطييب الحجر الأسود: ونحن نرىٰ أن الذين يصنعون الطيب في الحجر الأسود قد أساؤوا إساءة بالغة، لأنهم سوف يحرمون الناس من استلام الحجر الأسود، أو يوقعونهم في محظور من محظورات الإحرام، وكلاهما عدوان علىٰ الطائفتين)[١].

ثانياً: المسجد النبوي:

مسجد نبينا محمد صلىٰ الله عليه وسلم ثاني المساجد الفاضلة في المعمورة، مسجد أسس علىٰ التقوىٰ، بناه صلىٰ الله عليه وسلم بيديه مع صحابته الأفذاذ فيه روضة من رياض الجنة، حوىٰ جسده الشريف، صلاة فيه عن ألف صلاة.

أرأيت مسجداً اتصف بتلك الصفات فإن النفوس إليه مشتاقة، والقلوب في تعظيمه مقْدامة.

فمن طرق تعظيمه تطييبه فقد كان نعيم بن عبد الله المُجْمر يبخر المسجد النبوي بالطيب كل جمعة بأمر من الخليفة الثاني رضي الله عنه[٢]. ووقت لذلك منتصف النهار حيث اجتماع المصلين[٣].

ثالثاً: المساجد:

أماكن العبادة تحتاج عناية خاصة، ورعاية مستمرة. لتؤدي النفس عبادتها وهي مقبلة بخشوع وطمأنينة، أرأيت آكل الثوم والبصل لما آذىٰ[٤] المصلين برائحته أمر الشارع بإخراجه من المسجد تعزيراً له. إذاً جلب الرائحة الطيبة للمسجد مطلب شرعي سار عليه سلف الأمة ومن اهتدىٰ بهديهم.

فمن وائلة أن النبي صلىٰ الله عله وسلم قال: «**واتخذوا علىٰ أبوابها المطاهر وَجَمِّروها في الجُمَع**» [رواه ابن ماجة].

---

(١) انظر في هذا الموضوع: تاريخ مكة للأزرقي (١/ ٢٦٦) وتاريخ الكعبة (صـ٤٣٣) ونهاية الأرب (١٢/ ٦٤) وتاريخ الإسلام (٢/ ٤٤٢) والمجموع (٧/ ٣٨٥، ٨/ ٣٦٤) والشرح الممتع (٧/ ١٦٠).

(٢) انظر زاد المعاد (١/ ٣٨٢).

(٣) انظر نيل الأوطار (٢/ ١٥٤)

وقالت عائشة رضي الله عنها: **«أمر الرسول صلىٰ الله عليه وسلم ببناء المساجد في الدور وأن تنظف وتطيب»** [رواه أبو داود وابن ماجة والبيهقي وصححه ابن خزيمة].

فالدور هي الأحياء لا أن المراد البيت.

وأمر الشارع بتطييبها عام لكل أحد من إمام ومؤذن وغيرهما ما لم يكن للمسجد متعهد لهذا العمل فإنه يكتفىٰ به، وسواء كان الطيب من عود البخور أو الند أو غيرهما من الأطياب المستحسنة لدىٰ الجميع.

وهذه الخصلة قُربة من القُرَبِ غابت عن الكثير من الناس أ رأيت المرأة التي تقُمْ المسجد لما ماتت دخلت الجنة بصنيعها.

والطيب للمسجد يتأكد يوم الجمعة لما رواه ابن ماجة (وجمِّروها[1] في الجُمع) ولصنيع عمر رضي الله عنه وعبد الله بن الزبير رضي الله عنهما. ويقاس علىٰ ذلك ما إذا أديت صلاة العيد في المساجد[2].

قال النووي[3]: (فمن نذر أن يطيب مسجداً، المختار صحة النذر في كل مسجد لأن تطييبها سنة مقصودة).

فإلىٰ إمام المسجد ومؤذنة ومن قام عليه أوجِّه هذه الرسالة وأؤكد علىٰ ما سبق ذكره من عناية بالمساجد وتطييبها وصيانتها عما يشينها وأن يجعلوا هذه العبادة نصب أعينهم فلا تحقروا من المعروف شيئاً.

فشتان بين إمام لم يأبه بمسجده، وبين إمام همّه مسجده تطييباً وتطهيراً.

واعلم أن من الزينة للصلاة التطيب كما كان يفعله كثير من الصحابة ومن بعدهم عند الذهاب للمسجد وقد تقدم في تطيب السلف.

قال تعالىٰ: ﴿**يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ**﴾[4] [الأعراف: ٣١]. أما المرأة

---

(١) المطاهر: محالّ يتوضأ فيها المحتاج ويقضي حاجته.

(٢) فيض القدير للمناوي (٦/ ٢٨٧٨).

(٣) انظر المجموع (٨/ ٣٦٤).

(٤) قال في غذاء الألباب (٢/ ٢٦١): (قال ابن القيم سمعت شيخ الإسلام ابن تيمية رضي الله عنه يقول: أمر الله تعالىٰ بقدر زائد علىٰ ستر العورة في الصلاة وهو أخذ الزينة فقال (خذوا زينتكم عند كل مسجد) فعلق الأمر باسم الزينة لا بستر العورة إيذاناً بأن العبد ينبغي له أن يلبس زين ثيابه=

عند ذهابها للمسجد فتتجنب الطيب لما جاء أن أبا هريرة رضي الله عنه لقي امرأة متطيبة تريد المسجد فقال: (يا أَمَةَ الجَبَّار أين تريدين؟ قالت: المسجد. قال: وله تطيبت؟ قالت: نعم. قال: فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: أيما امرأة تطيبت ثم خرجت إلى المسجد لم تقبل لها صلاة حتى تغتسل) [رواه ابن ماجة قال الألباني حسن صحيح].

ففرق بين من أتى إلى المسجد وقد عطر ملبسه، وزين هيئته تقرباً إلى الله، وبين من امتطى قميص نومه ومطبخه منتناً برائحته، فَعَفْن نفسه ومسجد ربه وأهل مسجده.

فإلى هؤلاء نهدى إليهم سِيَر أولئك السلف فبعضهم إذا مر ذاهباً للمسجد عَبَق الطريق بمسكه وعطره لأنه عرف من سيقف بين يديه فعظمه.

ويتفرع عن هذا أماكن الاجتماعات يحسن تبخيرها لإزالة ما قد يعتريها من روائح، مما يدخل السرور على مرتاديها، لأن الطيب يفرح القلب. ويغذي الروح.

حكم وضع مباخر العود في المسجد أمام المصلين:

يقع الخلاف بين المصلين حول جواز وضع مباخر العود في مقدمة المصلين لأن هذه المباخر تحمل جمراً أثناء التطيب للمسجد ويشبه هذا الدفايات الكهربائية. ونتيجة لهذا جاءت فتوى شيخنا **محمد بن عثيمين** -رحمه الله- قائلاً: (لا حرج في ذلك، ولا يدخل هذا فيما ذكره بعض الفقهاء في كراهة استقبال النار، فإن الذين قالوا بكراهة استقبال النار عللوا هذا بأنه يشبه المجوس في عبادتهم للنيران، فالمجوس لا يعبدون النار على هذا الوجه، وعلى هذا فلا حرج من وضع حامل البخور أمام المصلي، ولا من وضع الدفايات الكهربائية أمام المصلي أيضاً لاسيما إذا كانت أمام المأمومين وحدهم دون الإمام)[1].

= وأجملها في الصلاة. قال وكان لبعض السلف حُلَّة بمبلغ عظيم من المال وكان يلبسها في وقت الصلاة ويقول: ربي أحق من تجملت له في صلاة. ومعلوم أن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده. ولا سيما إذا وقف بين يديه بملابسه ونعمته التي ألبسه إياها ظاهراً وباطناً) فإلى كل من جعل لباس مهنته ونومه شعاراً للصلاة. عليه تدبر الآية والاتصاف بحسن الصورة حيث مقابلة الملك العلام مستحق كل جمال سبحانه وتعالى.

(١) مجموع فتاوى ورسائل شيخنا محمد ابن عثيمين (١٢/ ٤٠٩، ١٣/ ٣٣٩).

تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة

المبحث الثاني في أحوال يستحب لها التطيب

يتأكد الطيب في أحوال ويكون أحياناً مقروناً بأمور تعبدية فكما يشرع الغسل والتنظف والتطهر لأحوال تجد أن التطيب مشروع معها ، كيوم الجمعة والعيدين وعند الإحرام والإفاضة ، وللحائض والنفساء عند الاغتسال منهما وغيرها مما يأتي الكلام عليها :

أولاً: عند الإحرام بحج أو عمرة، وعند طواف الإفاضة:

عند إرادة المسلم الإحرام لحج أو عمرة يسن له الاغتسال والتنظف ، وقطع كل رائحة كريهة . فيدخل في هذه العبادة على أحسن صفة لفعله صلى الله عليه وسلم في حجته .

قال إبراهيم النخعي : (كانوا يستحبون ذلك) رواه سعيد .

ومن سنة الإحرام التطيب قبل أن يدخل في النسك ويُلَبي ، لأنه بعد النية والإهلال بالنسك يحرم التطيب . فقد تطيب صلى الله عليه وسلم عندما أراد الإحرام حيث طيبته زوجته عائشة رضي الله عنها بذريرة وطيب فيه مسك ، ببدنه ورأسه ولحيته حتى إن المسك ليُرى في مَفَارِق رأسه . ثم استدام الطيب بعد الإحرام ولم يغسله .

قال ابن القيم رحمه الله : (مذهب الجمهور جواز استدامة الطيب للسُنَّة الصحيحة أنه كان يُرى وبيص الطيب في مفارقه بعد إحرامه) . لأنه وضعه في وقت مباح له الطيب .

وسواء كان التطيب للرأس وللحية أو للبدن جميعاً قال **شيخ الإسلام ابن تيمية** : (إن شاء المحرم أن يتطيب في بدنه فحسن) [1] أما الثوب فلا يمسه الطيب بحال .

وللمرأة أن تتطيب عند إحرامها فعن عائشة رضي الله عنها قالت : (كنا نخرج

---

(١) انظر المجموع (٧/ ١٩٥) وزاد المعاد (٢/ ٢٤٢) وحاشية ابن قاسم (٤/ ١٥ ، و٥٤٩/ ٣) .

مع رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم إلىٰ مكة فنضمِّد جباهنا [١] بالسك[٢] المطيب عند الإحرام فإذا عَرَقت إحدانا سال علىٰ وجهها فيراه النبي صلىٰ الله عليه وسلم فلا ينهانا) [رواه أبو داود] .

وقيل لا يستحب للمرأة الطيب عند الإحرام[٣] .

وقد عرفت حقيقة طيب المرأة والفرق بينه وبين طيب الرجل .

هذا حكم الطيب عند الإحرام . أما بعد الإحرام فيحرم التطيب بالإجماع سواء بالثوب أو البدن .

والحكمة من تحريمه علىٰ المحرم لأن المحرم منهي عن الترف والزينة وملذات الدنيا والطيب من أعظم الزينة والترف[٤] .

لما في الصحيحين أن رجلاً سقط من راحلته في عرفة فمات فأمر رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم بتغسيله وتكفينه في ثوبيه وقال (ولا تحنطوه) .

وقال صلىٰ الله عليه وسلم : **«لا تلبسوا من الثياب شيئاً مسّه ورس أو زعفران»** [رواه البخاري ومسلم] .

ولقصة صاحب الجُبّة عندما أتىٰ مُتَمَخِضاً بالخلوق وهو مُحرم فأمر صلىٰ الله عليه وسلم بنزعها وغسل أثر الخلوق[٥] .

والنهي عن الطيب للمحرم يشمل جميع أنواع التطيب مسّاً أو شماً أو أدهاناً أو غير ذلك من صور التطيب .

أما إن انتفىٰ مقصد الترفة والتزين به فإنه لا حرج عليه كمن وصلت رائحة الطيب إلىٰ أنفه من غير تقصد لها أو شمه لشرائه من غير لمس جاز .

وهل إذا لمس الطيب وهو علىٰ جسده يلزمه فدية؟ إذا قصد ذلك عالماً بالحكم ذاكراً لزمته وإلا فلا .

---

(١) نضمّد : أي نلطخ .

(٢) السك : طيب يضاف إلىٰ غيره من الطيب فيستعمل .

(٣) انظر المجموع (٧/ ٢٣٩) وعون المعبود شرح سنن أبي داود (٥/ ١٩٣) .

(٤) انظر المجموع (٧/ ٢٤٩) وحاشية ابن قاسم (٤/ ١٥) .

(٥) انظر زاد المعاد (٢/ ٢٣٨ ـ ٢٤١) .

ولو سال الطيب من عضو لآخر كما لو انتقل من شعر رأسه إلى وجهه لحرارة الشمس مثلاً أزاله ولا حرج عليه لأنه لا قصد له فيه .

أما لو أصاب الطيب ثوب المحرم ثم نزع الثوب فإنه لا يجوز له إعادته ثانية إلا بعد إزالة أثر الطيب .

وخلاصة القول أن الطيب يحرم على المحرم استعماله ومباشرته حتى الجلوس والنوم عليه وكذلك أكل ما كان فيه طيب . أما حال الجهل والنسيان فلا حرج عليه ﴿ رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾ [البقرة : ٢٨٦] .

ويستثنى التطيب حال الإحرام عند إرادة طواف الإفاضة بعد رمي جمرة العقبة والحلق أو التقصير لأنه تحلّل التحلل الأول . وقد سبق دليل هذه المسألة [١] .

ثانياً: التطيب لصلاة الجمعة:

يسن لمن أراد حضور صلاة الجمعة الاغتسال والتنظف والتسوك والتطيب بأجود ما يجد .

فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «غسل يوم الجمعة على كل محتلم من سواك ويمسُّ من الطيب ما قدر عليه» [رواه مسلم] .

وقال صلى الله عليه وسلم : **«لا يغتسل رجل يوم الجمعة ويتطهر ما استطاع من طهر ويدهن من دهنه ، أو يمس من طيب بدنه ثم يخرج فلا يفرق بين اثنين ثم يصلي ما كتب له ثم ينصت إذا تكلم الإمام إلا غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى»** [رواه البخاري] .

فالمراد بطيب البيت طيب النساء مع أن له لون مما يؤكد التطيب للجمعة ولكن هذا عند انعدام الأطياب غير طيب النساء .

كما يسن له لبس أحسن الثياب جامعاً بين حُسن المظهر وطيب الرائحة ففي الحديث **«البسوا الثياب البيض فإنها أطهر وأطيب»** [رواه الحاكم وصححه النووي] .

قال النووي : (وفي المسألة أحاديث كثيرة في الندب إلى إحسان الثياب يوم الجمعة والسواك والطيب)[٢] .

(١) انظر المجموع (٧/ ١٩٥) وحاشية ابن قاسم (٤/ ١٧) وبدائع الصنائع (٢/ ٢٨٦) .

(٢) انظر المجموع (٤/ ٤٥٧)

وهذه الزينة تتأكد في حق الإمام أكثر من غيره لأنه يُقتدىٰ به وينظر الناس إليه من علىٰ منبره.

فالتطيب يوم الجمعة من خصائص ذلك اليوم وهو في هذا اليوم أفضل من التطيب في غيره من سائر الأيام[١].

بل قال أبو هريرة بوجوبه يوم الجمعة وأخذ به أهل الظاهر.

ومن بديع القول حول حديث (ويدهن من دهنه أو يمس من طيب بيته) قول الحافظ ابن حجر: (وإضافته إلىٰ البيت تؤذن أن السنة أن يتخذ المرء لنفسه طيباً ويجعل استعماله له عادة فيدخره في البيت)[٢].

وحكم التطيب للجمعة عام للرجل والصبي حتىٰ أهل الأعذار لمن أراد حضورها. إلا المرأة فإنها تجتنب الزينة ولكن تقطع كل رائحة كريهة.[٣]

وهذه السنة تستحب حتىٰ عند حضور مجامع الناس وهو قول الشافعي والنووي، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: (يسن التزين للإمام الأعظم)[٤].

ثالثاً: التطيب للعيدين:

التنظف والتطيب وقطع الروائح الكريهة مشروعة للعيدين قياساً علىٰ الجمعة. لأنه يوم جمال ويوم زينة. وهذا عام في حق الرجال والنساء والصبيان لأن العيد يراد فيه إظهار الزينة والفرح[٥].

وهل المعتكف يخرج للمصلىٰ من معتكفه بثياب الاعتكاف أم يتزين كغيره من المسلمين؟ علىٰ قولين أصحهما أنه يخرج بزينته لابساً أحسن ثيابه متنظفاً ومتطيباً[٦].

---

(١) انظر المبدع لابن مفلح (٢/ ١٨) وزاد المعاد (١/ ٣٧٧).

(٢) انظر نيل الأوطار (٣/ ٢٣٥)

(٣) انظر المجموع (٤/ ٤٥٩)

(٤) انظر المرجع السابق وحاشية ابن القاسم (٢/ ٥٠٢).

(٥) انظر المرجع السابق.

(٦) انظر المبدع (٢/ ١٨٠).

رابعاً : عند حضور حلَق العلم تعلماً وتعليماً:

طالب العلم يستحب له أن يظهر بصورة مشرقة من حسن هيئة وطيب رائحة لأن مجالس الذكْر والعلم تحضرها ملائكة تتأذىٰ مما يتأذىٰ منه ابن آدم . وطالب العلم إذا انصرف ذهنه وفكره لرائحة ما، أَثْر علىٰ تعقله وتفهمه للمعلومات مما قد يفقده التركيز في درسه تلقياً وتعليماً .

فإذا كان العلماء استحبوا عند حضور اجتماع الناس أن يحسن المرء هيئته فمجالس العلم أولىٰ .

ومما يؤكد التطيب عند حضور حلق العلم ما أثر عن عبد الله بن عمر بن أبَّان أنه كان يخرج إلىٰ طلابه وهو طيب الريح حسن الثياب فسموه أهل خرسان مِشْكدانة لطيب رائحته والمشكدانة وعاء المسك .

وجاء أن عثمان بن عبيد الله قال : (رأيت ابن عمر وأبا هريرة وأبا قتادة وأبا أسيد يمرون علينا ونحن في الكُتَّاب فنجد منهم ريح العبير وهو الخلوق)[1] .

ومن آداب المعلم والمتعلم :[2] (ملازمة الآداب الشرعية الظاهرة والخفية، كالتنظف بإزالة الأوساخ، وتنظيف الإبط، وإزالة الروائح الكريهة، واجتناب الروائح الكريهة) والطيب خير علاج لذلك .

فإلىٰ كل طالب علم في مدرسته أو معلم في صرحه ومجلسه أن يترسم سِيَر سلفنا العطرة ويحتذي نهجهم الفذ ليرتقي إلىٰ مصافهم فَيَعْظِم أَثَره ويَسطع نجمه فينفع وينتفع .

خامساً: عند إكرام الضيف:

الضيافة من مكارم الأخلاق، قد أمر الشارع بها وحث عليها ، وقرن إكرام الضيف بالإيمان بالله واليوم الآخر[3] .

قال ابن عمر رضي الله عنه : (من كَرَم المرء طِيْب زاده في سفره وبذله

---

(١) انظر موضوع تطيب السلف وقد سبق

(٢) المجموع (١/ ٥٠ ـ ٦٥) .

(٣) رواه البخاري ومسلم

لأصحابه)[١] ولا شك أن تقديم الطيب خاصة عود البخور أو دهن العود مما استحسنه الناس للضيوف يعتبر غاية في الإكرام مع طلاقة وجه وطيب كلام وتقديم مشروب أو مطعوم .

وهذه إحدىٰ صفات أهل نجد، ومازالت موروثة حتىٰ أيامنا هذه ويظن البعض أنها تقليد موروث . والصحيح أنها سُنَّة يؤجر عليها فاعلها إذا اقترنت بنية العبادة، وتعتبر عندهم من لوازم الضيافة إلىٰ حاضرنا الآن . بل كثيراً ما يكون التطيب للضيف ساتراً لكثير من نواقص الضيافة .

وهناك من أعد قوارير طيب في متناول الضيوف ليُضمِّخوا أنفسهم بطيب الرائحة وعبيرها .

وقد قيل : الطيب يدل علىٰ كرم النفس وطيبها . أرأيت أهل الجنة يُسْتَقْبَلُون بالطيب لأنهم ضيوف الله في أرض الجنة ولعظيم ما هم فيه من النعيم وكرم المنزل قالوا : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ ﴾ [الزمر : ٧٤] .

اللهم أنزلنا منزلاً مباركاً، وتكرم علينا بنعيمك وفضلك، وعظيم كرمك ومنِّك .

سادساً : التطيب للعروس[٢] من الذكر والأنثى وعند الجماع :

يسن عند الدخول ليلة الزفاف تزين كلا العروسين بما يبرز فيه أحدهما للآخر علىٰ أحسن حال لأنه ادعىٰ للألفة والمحبة . والتطيب أحد وسائل التزين ولكن من غير إسراف ولا مَخْيَلة . إذ أن ليلة العرس وما والاها من الأيام ذات أثر بالغ في حياة الزوجين في توليد المحبة أو البغض .

جاء عن أسماء بنت يزيد بن السكن أنها قالت : (إني قَيَّنتُ[٣] عائشة لرسول الله صلىٰ الله عليه وسلم، ثم جئته فدعوته لجلْوتها،[٤] فجاء فجلس إلىٰ جنبها

---

(١) انظر مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٨/ ٦٩) والإحياء (٤/ ٧٣) .

(٢) العروس : جمع عُرُس للرجال وعرائس للإناث . الرجل والمرأة ماداما في إعراسهما ، وذلك ثلاثة أيام وبعدهما يسميان زوج وزوجة .

(٣) قيّنتُ : أي زينت .

(٤) جلوتها : أي للنظر إليها مجلوة مكشوفة .

فأُتي بعُس[١] لبن ، فشرب ثم ناولها النبي صلىٰ الله عليه وسلم فخفضت رأسها واستحيت، قالت أسماء: فانتهرتها، وقلت لها: خذي من يد النبي صلىٰ الله عليه وسلم قالت فأخذت فشربت شيئاً ثم قال لها النبي صلىٰ الله عليه وسلم أعطي تُربك[٢] الحديث) [رواه أحمد قال الألباني رواه أحمد بإسنادين يقوي أحدهما الآخر وله شواهد][٣].

فعائشة رضي الله عنها قدمت لزوجها علىٰ أحسن حال لأنه أحرىٰ للتوفيق بينهما.

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلىٰ الله عليه وسلم رأىٰ علىٰ عبد الرحمن بن عوف أثر صفرة في ثوبه فقال له: (ما هذا؟ قال: إني تزوجت امرأة علىٰ وزن نواة ذهب. قال: بارك الله لك أَوْلِم ولو بشاة) [رواه البخاري].

فالصحابي الجليل أتىٰ إلىٰ النبي صلىٰ الله عليه وسلم وعلىٰ ثوبه أثر طيب الزعفران لأنه تزوج مما يوحي أن التطيب عند الزفاف أمر تعارفوا عليه أما كونه صلىٰ الله عليه وسلم سأل ابن عوف عن تلك الصفرة لأنها من طيب النساء. وسبب ذلك إما لأن ابن عوف احتاج للتطيب عند الدخول علىٰ أهله فلم يجد من طيب الرجال شيئاً فتطيب من طيب المرأة. أو أن العروس يستثنىٰ من ذلك خاصة الشاب بل كانوا يرخصون للشاب في ذلك أيام عرسه وقيل لعل الطيب عَلَق بثوب عبد الرحمن بن عوف حين التصاقه بزوجه مما يعني أن المرأة قد تطيبت لزوجها والله أعلم.[٤]

قال في الفتح الرباني:[٥] (لأنه ـ التطيب ـ من أعظم الدواعي لجماعهن المؤدي إلىٰ تكثير التناسل في الإسلام مع حسنه في الذات).

وجماع القول: مشروعية التزين عند البناء بالزوجة وعند جماعها كما هي سنة

---

(١) بعس: أي القدح الكبير.

(٢) تربك: صديقتك.

(٣) آداب الزفاف للألباني (١٩).

(٤) انظر فتح الباري (٩/ ٢٣٣ـ٢٣٦) و(١٠/ ٣٠٤) وعون المعبود (١١/ ١٥٧).

(٥) (١٧/ ٣٠٥).

المصطفىٰ صلىٰ الله عليه وسلم ووفق الضوابط الشرعية.

فعن عائشة رضي الله عنها قالت: (أنا طيبت رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم، ثم طاف في نسائه، ثم أصبح مُحرماً) [رواه البخاري].

قال ابن بطال وغيره: (فيه أن السُّنة اتخاذ الطيب للرجال والنساء عند الجماع) وعند المعاودة لأنه أنشط للعود. قال العيني: (وكانوا يتطيبون عند الجماع لأجل النشاط)[١].

من وصايا الطيب عند الزفاف:

جاء عن العرب وصايا تمثل الصورة الواجب توفرها عند البناء[٢] بالزوجة مما يعكس حسن تبعل الزوجة لزوجها فتحظىٰ بِحُبه ووِدِّه:

قال الفرافصة الكلبي لابنته حين جهزها للتزويج: يا بُنيّة إنك تقدمين علىٰ نساء قريش وهنّ أقدر علىٰ الطيب منك فلا تُغلبين علىٰ خصلتين: الكحل والماء.

وقال أبو الأسود لابنته: إياكِ والغَيْرة فإنها مفتاح الطلاق، وعليك بالزينة، وأزين الزينة الكحل، وعليك بالطِّيب، وأطيب الطيب إسباغ الوضوء[٣].

وقالت أسماء بنت خارجة الفزاري لابنتها عند التزويج: إنك خرجت من العش الذي فيه درجت فصرت إلىٰ فراش لم تعرفيه، وقَرِين لم تألفيه، فكوني له أرضاً يكون لك سماء، وكوني له مهاداً يكن لك عماداً، وكوني له أَمَة يكن لك عبداً، لا تُلْحِفي به فيقلاك[٤]، ولا تباعدي عنه فينساك، إن دنا منك فاقربي منه، وإن نأىٰ فابعدي عنه، واحفظي أَنْفَه وسمعه وعينه، فلا يشمنَّ منك إلا طيباً،

---

(١) انظر فتح الباري (١/ ٣٨١) وشرح صحيح مسلم للنووي (١٦/ ١٠) وعمدة القاري (٣/ ٣٢٧).

(٢) البناء: الدخول بالزوجة ومنه قولهم بنىٰ بزوجته: أي دخل بها ـ أما زَفّ الزوجة إلىٰ زوجها يقال له الهداء.

(٣) انظر عيون الأخبار (٤/ ٧٦) قال في المغني (٧/ ٥١٩): ولأن الكحل من أبلغ الزينة والزينة تدعو إليها وتحرك الشهوة فهي كالطيب وأبلغ منه)

(٤) يقلاك: أي يبغضك.

ولا يسمع إلا حسناً ولا ينظر إلا جميلاً)[١].

وأوصت أم ابنتها عند زفافها فقالت: (والتفقد لموضع عينه وأنفه، فلا تقع عينه منك على قبيح، ولا يشم منك إلا أطيب ريح، والتفقد لوقت منامه وطعامه فإن تواتر الجوع ملهبه وتنغيص النوم مَغْضَبة، والاحتراس بماله والإرعاء على حشمه وعياله[٢].

سابعاً: عند الاغتسال من الحيض والنفاس:

يسن للمرأة بعد أن تغتسل من الحيض أو النفاس أن تجعل شيئاً من الطيب في موضع دم الحيض لقطع الرائحة الكريهة وتطييب المحل ليكتمل استمتاع الزوج وذلك بواسطة قطعة من القطن مطلية بالمسك.

فعن عائشة رضي الله عنها قالت: (أن امرأة جاءت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تسأله عن الغسل من الحيض فقال: **«خذي فِرْصَة من مِسْكٍ فتطهري بها»** فقالت: كيف أتطهر بها؟ فقال صلى الله عليه وسلم سبحان الله تطهري بها. قالت عائشة رضي الله عنها قلت: تتبعي بها أثر الدم) [رواه البخاري ومسلم].

وهو متأكد في حق المرأة الحائض ويؤيد ذلك أن المحادّة لوفاة زوجها رُخص لها في التطيب بنوع مخصوص عند الاغتسال من الحيض ففي الحديث: **«لا تمس طيباً إلا عند أدنى طهرها إذا طهرت من حيضها بنبذة من قسط أو أَظْفار»** [رواه البخاري ومسلم].

فالإسلام ذو معان عالية حيث حرص على التنظف والتطيب وصحة البدن والتأليف بين الأزواج.

وعند تعذر الطيب ففي الماء كفاية قاله النووي.

وقيل يحصل التنظف والتطهر من الحائض والنفساء بوسائل أخرى تنظف المحل وتطيبه. أما إن كانت الحكمة من التطيب عند الغسل للحائض والنفساء غير ذلك فإن التزام السنة والهدي النبوي كله خير[٣] والله أعلم.

---

(١) إحياء علوم الدين (٤/ ١٦٣).

(٢) انظر العقد الفريد (٦/ ٨٦).

(٣) انظر المجموع (٢/ ٢١٦) والمغني (٧/ ٥١٨) وحاشية ابن قاسم (١/ ٢٩١) وفتح الباري (١/ ٤١٥)

ثامناً : تطييب بدن الميت وكَفَنَه:

إذا مات المؤمن تأكد الطيب في حقه عند غسله وتكفينه وهذا أحد حقوق الميت على الأحياء .

والمقصود من تطييبه لئلا تأتى منه رائحة منتنة وليدفع عنه سرعة الفساد[١] ولأن هذه حال الحي بعد الغسل يتطيب ويتنظف .

فعن أم عطية رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال عند غسل ابنته حين توفيت **«واجعلن في الآخرة كافوراً أو شيئاً من كافور»** [رواه البخاري] .

وقوله صلى الله عليه وسلم في الرجل الذي سقط من على راحلته في عرفة في حجة الوداع **«اغسلوه بماء وسدر ، وكفنوه في ثوبين ولا تحنطوه ، ولا تُخَمِّروا رأسه فإن الله يبعثه يوم القيامة ملبياً»** [رواه البخاري] .

فقوله لا تحنطوه يفهم أن من عادتهم تطييب الميت لذا نهى عن تطييب المُحْرِم ، وقد سبق لك معرفة الحنوط .

فمن حقوق الميت على الأحياء تبخير أكفانه برائحة البخور استحباباً ففي الحديث **«إذا أجمرتم الميت فأجمروه ثلاثاً»** [رواه أحمد ورجاله[٢] رجال الصحيح[٣]] .

وكيفية التبخير : مماثلة لتبخير الأحياء بأن يجعل العود على جَمْر ثم يُبخر به الكفن حتى تعلق رائحته به . وقد أوصى به أبو سعيد الخدري ، وابن عمر ، وابن

وفيه قال النووي : والمقصود باستعمال الطيب دفع الرائحة الكريهة على الصحيح ، وقيل لكونه أسرع إلى الحبل حكاه الماوردي قال : فعلى الأول إن فقدت المسك استعملت ما يخلفه في طيب الريح .

وعلى الثاني ما يقوم مقامه في إسراع العلوق . وضعف النووي الثاني وقال : لو كان صحيحاً لاختصت به المزوجة قال : وإطلاق الأحاديث يرده . والصواب أن ذلك مستحب لك مغتسلة من حيض أو نفاس ويكره تركه للقادرة فإن لم تجد مسكاً فطيباً فإن لم تجد فمزيلاً كالطين وإلا فالماء كاف) (٩/ ٤١٦) .

(١) بدائع الصنائع ١/ ٤٥٦) نيل الأوطار (٤/ ٣٩)

(٢) نيل الأوطار (٤/ ٤٠) إذا أجمرتم الميت (أي بخرتموه بالعود ونحوه . قال النووي : (والعود أفضل) .

(٣) انظر المجموع (٥/ ١٥٣) وحاشية ابن قاسم على الروض (٣/ ٦٩) .

عباس، وأسماء رضي الله عنهم. والسنة قطع التبخير على ثلاث مرات[١].

ويطيب بدن الميت بأن يجعل في آخر غسلة كافوراً عند توفره وذلك بخلطه بالماء لأنه يُصَلِّب البدن ويُبَرِّده ويطرد الهوام ويمنع سرعة فساد البدن. قال ابن حجر (وهو أقوى الأراييح الطيبة في ذلك)[٢].

أما الحنوط فيوضع بين لفائف الكفن، وفي مواضع من جسده كمواضع سجوده تشريفاً لها لقول ابن مسعود: (يُتتبع بالطيب مساجده)[٣].

وأيضاً في منافذ وجهه كالعينين والأذنين والمنخرين والفم لمنع دخول الهوام كما يوضع شيء منه على قطنة ويوضع بين أليتيه.

وتطييب جميع الميت استحسنه بعضاً من الصحابة ما لم يكن الطيب حاراً يمزق البدن فقد طُلي أنس بن مالك وابن عمر رضي الله عنهما بالمسك. وكان عند علي بن أبي طالب مِسْكاً فضل من حنوط النبي صلى الله عليه وسلم فأوصى أن يطيب به عند موته[٤].

وإن لم يتوفر ما سبق لخاصيته فلا أدنى أن يطيب الميت بما وجد. وهذا ما لم يكن الميت مُحْرِماً أو مُحرِمة أو شهيد معركة.

اللهم طيبنا بالأعمال الصالحة وجملنا في الدنيا والآخرة. واغفر لأمة الإسلام سابقها ولاحقها إنك أهل الجود والإكرام.

---

(١) انظر حاشية ابن قاسم الموضع السابق.

(٢) فتح الباري (٣/ ١٥٩)

(٣) رواه البيهقي (٣/ ٤٠٥) وانظر المجموع الموضع السابق.

(٤) انظر المجموع (٥/ ١٥٤) وحاشية ابن قاسم (٣/ ٧١) والشرح الممتع (٥/ ٣٨٩).

تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة

القسم الرابع
ويشتمل على المباحث التالية

المبحث الأول : في هدية الطيب وعدم ردها .
المبحث الثاني : في ورع السلف في الشم .
المبحث الثالث : في نوادر من تاريخ الطيب .

تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة

المبحث الأول في هدية الطيب وعدم ردها

الأصل في الهدية القبول وعدم ردّها فكيف بهدية الطيب فإنه يتأكد في حقها القبول لأنه من محبوباته صلىٰ الله عليه وسلم ولما في الصحيح : (من عُرض عليه طيب فلا يرده فإنه طيب الريح خفيف المحمل) [رواه مسلم] .

وعند أبي داود والنسائي : (من عرض عليه طيب فلا يرده فإنه طيب الريح خفيف المحمل) [وصححه ابن حبّان][١] .

فالريحان كل نبت له رائحة طيبة . والحديث عام يشمل كل طيب من الريحان وغيره لأن الحديث الثاني يفسره فيكون المراد بالريحان الطيب بجميع أنواعه لأنه مشتق من الرائحة .

قال النابغة :

رقاق النعال طيّب حجزاتهم يحيّون بالريحان يوم السباسب

فرد هدية الطيب من الريحان وغيره مكروه ما لم يوجد عذر مسوغ للرد ، ويستحب عند الرد ذكر المبرر لرفع ما قد يقع في النفس البشرية من مداخل شيطانية . فما رد صلىٰ الله عليه وسلم هدية إلىٰ ذكر سبب الرد ظاهراً .

والحكمة من عدم رده لأنه طيب لا يتأذىٰ به من يُعرِض عليه فلم يبق حامل علىٰ الرد ولمخالفته سنة المصطفىٰ صلىٰ الله عليه وسلم .

كما أن المنة منتفية عنه لما سبق ولحديث أنه كان لا يرد الطيب ويقول (كان النبي صلىٰ الله عليه وسلم لا يرد) [رواه البخاري] .

فكم هو جميل ما يصنعه البعض عن عرض شيء من الطيب علىٰ إخوانه فيبخر هذا ويطيب ذاك مهتدياً بالهدي النبوي متحلياً بمكارم الأخلاق فقد جاء عند الطبراني : (من عرض عليه الطيب فليصب منه)[٢] .

---

(١) انظر فتح الباري (١٠/ ٣٧١) .

(٢) انظر المرجع السابق والمجموع (١/ ٣٦٥) ونيل الأوطار (١/ ١٢٩) .

فمن المستحسن لأهل النفوس السليمة من أهل الإسلام استعمال الطيب والإكثار منه وعرضه على إخوانهم خاصة عند الجمع والجماعات . بل ينبغي تكرار عرض التطيب على الواحد منهم إلا إذا تأكد أنه قد اكتفى منه وبهذا قال النووي[١] .

ومن النظم في عدم رد الطيب قولهم[٢] .

قد كان من سنة خير الورى ... صلى عليه الله طول الزمن

أن لا يرد الطيب والمتكا ... والتمر أيضاً يا أخي واللبن

والأفضل حال هدية الطيب الدعاء للمُهْدِي لأنه أبلغ في الثناء فمن قول بعضهم (طيب الله فالك) ونحوها من العبارات والأدعية المعبِّرة والصادقة وإن أهدى له مثله فقد أبلغ في الوصال لأن الهدية تذهب بالضغينة وتخلق المحبة .

وقد سلك الطريق النبوي كثير من سلف هذه الأمة إذ ذكر رجل مريضاً عند الإمام أحمد بن حنبل فقال للمروزي اذهب إليه وقل له : أي شيء تشتهي حتى نعمل لك ؟ ودفع إليه طيباً وقال له : طيبه[٣] .

قال ابن زيدون[٤] يمدح المعتمد حين أمره بدخول حمام القصر ، وبعث إليه ببخور وطيب :

رضاك لنا، قبل الطّهور، مطهِّرُ ... وقُربَك، من دون البَخور، معطِّر

فلو عزَّ حمّام الأدفأ نـاذرىً ... يفيض به ماء النّدى المتفجّر

ولولم يكن طيب لأغنت حفاوةٌ ... تُمسَّكُ منها حالنا ، وتُعَنْبرُ

فلا فارق الدنيا سناء مُقدّسٌ ... بعيشك فيها ، أو ثناء مُجمَّرُ

ودُمت مُلقّى، كل يوم، صبيحةً ... يُفاديك فيها ، بالفُتوح ، مُبشِّرُ

اللهم اهدنا لأحسن الأخلاق والأعمال ، ووفقنا إلى كل جميل وطيب محبوب إليك يا سميع يا مجيب .

---

(١) انظر دليل الفالحين (٤/ ٥٦٥) وكتاب الأذكار (٢٠٠)

(٢) انظر دليل الفالحين الموضع السابق .

(٣) انظر مناقب الإمام أحمد بن حنبل (٣٦٤)

(٤) انظر ديوان ابن زيدون (صـ ٢٣٩) .

المبحث الثاني
في ورع السلف في الشم

إذا كان كل يكتب على الإنسان قوله وفعله، شمه وذوقه، استماعه ونظره ومسه لقوله تعالى: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا (٢٩)﴾ [النبأ: ٢٩] وقوله ﴿وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا﴾ [الكهف: ٤٩].

وقوله صلى الله عليه وسلم **«كل عين زانية»**[١] فإن سلف الأمة قد تورعوا في ذلك وبعضهم بالغ بورعه خشية من أن يُقتدى به لمكانته في أعين الناس، أو تربية لطلابه في كبح جماح الشهوات لأن من استقصى في الحلال جاوزه إلى الحرام، أو زاهداً متورعاً طامعاً بما عند الله. ففي الحديث **«فمن اتقى المشبهات فقد استبرء لدِيْنِه وعِرْضه»** [رواه البخاري ومسلم].

فقبل ذكر صور من تورع السلف في الشم نُعرِف الورع فنقول هو:

الابتعاد عن الشبهات خوف الوقوع في الحرام، وقيل بل هو ترك ما يخشى ضرره في الآخرة[٢].

فمن ورع عمر بن عبد العزيز رحمه الله أنه حين أُتي إليه بغنائم مسيك أخذ بأَنْفِه فقالوا: يا أمير المؤمنين تأخذ بأنفك لهذا؟ قال: إنما يُنْتفع من هذا بريحه فأكره أن أجد ريحه دون المسلمين.

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: (لأن يمتلئ منخراي من ريح جيفة أحب إليّ من أن يمتليا من ريح امرأة). المقصود رائحة المرأة المتعطرة لأنها إذا مرت بالرجال فاحت رائحتها فشموا ذلك الطيب سواء قصدوا تلك الرائحة أم لا.

---

(١) رواه الترمذي وقال حسن صحيح ٢٧٨٦

(٢) انظر كتاب الفوائد لابن القيم (٢١٥) ومعجم لغة الفقهاء (ورع). قال ابن القيم رحمه الله في تعريف الزهد هو: ترك ما لا ينفع في الآخرة موضحاً الفرق بينه وبين الورع.

وقد جاء الوعيد للمرأة إذا خرجت متعطرة فشم القوم رائحتها فهي زانية[١] قال ابن دقيق العيد: لما فيه من تحريك داعية شهوة الرجال[٢].

ومن ورع عيسى بن مريم عليه السلام أنه مَرَّ برائحة طيبة فسد أنفه ومَرَّ برائحة كريهة فلم يسد أنفه فقيل له فقال: إن الرائحة الطيبة نعمة فَخِفْتُ أن لا أقوم بشكرها والرائحة المنتنة بلاء فأحببت الصبر على البلاء [٣].

اللهم ارزقنا خشيتك في السر والعلن. وجنبنا الوقوع في الزلل.

(١) رواه النسائي (٨/ ١٣٢)

(٢) انظر فيض القدير (٥/ ٦٤٦٧).

(٣) انظر كتاب الورع لابن أبي الدنيا (٢٧).

المبحث الثالث في نوادر من تاريخ الطيب

من خلال بحث هذا الموضوع كان ولا بد من الإلمام بشيء من غرائب الطيب ونوادره تعني أن الطيب ذو شأن في كثير من المواقف والأزمان نسوق شيئاً منها

حلف المُطيَّبين:

لما أرادت بنو عبد مناف أخذ السقاية والحجابة واللواء من بني عبد الدار وامتنع بنو عبد الدار من ذلك اجتمع بنو هاشم، وبنو زُهْرة، وتيم، عند الكعبة وأخرج لهم بنو عبد مناف جِفْنة مملوءة طيباً وغمسوا أيديهم فيها . وتحالفوا على التناصر والأخذ للمظلوم من الظالم. فسُمُّوا المطيَّبين. وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضي الله عنه من المطيبين[١] .

المسك والعنبر في زفاف هارون الرشيد :

كان العباسيون يعنون عناية فائقة بحفلات الزواج . إذ زوج الخليفة المهدي ابنه هارون الرشيد بزبيدة بعد أن صنع يوم زفافها وليمة لم يسبق إليها . ووهب للناس في هذا اليوم أواني الذهب مملوءة بالفضة وأواني الفضة مملوءة بالذهب والمسك والعنبر .

وزين زبيدة بكثير من الحلي والجواهر، حتى إنها لم تقدر على المشي لكثرة ما عليها من هذه الحلي والجواهر[٢].

تطييب صنم الهند بأنفس العود :

كان في الهند صنم يقال له المُولتان[٣] يقصده الرجل من مسيرة ثلاثة أشهر حاملاً على ظهره أفخر العود الهندي القامرُوني[٤] مجهداً نفسه متحملاً للمشقة

---

(١) النهاية لابن أثير (١/ ٤٣٥و٣/ ١٤٩) .

(٢) تاريخ الإسلام (٢/ ٤٤٢) .

(٣) المولتان : اسم للصنم واسم للبلد الذي فيه هذا الصنم .

(٤) القامروني : بلد في الهند يكون فيها فاخر العود وقيل جبال بين الهند والصين .

حتى يصل إلى الصنم ثم يدفع العود إلى سَدَنَة الصنم ليبخروا به الصنم .

وكان التجار يشترون من السدنة ذلك البخور . ولما غلب المسلمون على المولتان قلعوا هذا الصنم وكسروه فأصابوا تحته من هذا العود فأخذوه [١] .

عظماء الهندوس وعقيدة إحراق موتاهم بأفخر العود:

من عقيدة الهندوس إحراق موتاهم لاعتقادهم أن الروح تتجه إلى أعلى لتصل إلى الملكوت الأعلى في أقرب زمن[٢] : والعجيب أن مادة النار التي يحرق بها تختلف باختلاف مكانة الميت لذا سائر الناس توقد أجسادهم بالحطب ، أما العظماء فينتقى لهم أفخر أنواع العود لإشعال النار بهم ويعلم البعض ما تناقلته وسائل الإعلام حول تشييع جنازة إنديرا غاندي رئيسة وزراء الهندي .

محبة أهل نجد للطيب واستعماله وبيان زينتهم:

قال الألوسي[٣] (أهل نجد الحضريون لباسهم الثياب والأقبية والعباءة ، وأهل العلم منهم يلبسون في رؤوسهم العمائم المُحَنَّكة[٤] وسائر الناس يلبسون العُقل[٥] فوق نحو شملة وفي أرجلهم النعال ويحملون العصى بأيديهم في الغالب ، وذلك من السنن المحمودة .

ويتطيبون بأحسن الطيب كالمسك والعنبر ، ويواظبون على خصال الفطرة المشهورة .

---

(١) نهاية الأرب (١٢ / ٢٦) .

(٢) انظر الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب (٢/ ٧٣٩) .

(٣) هو محمود شكري بن عبد الله الألوسي المؤرخ عالم بالدين والأدب من دعاة الإصلاح ولد عام ١٢٧٣هـ في العراق وأخذ العلم ثم تصدر للتدريس وحمل على أهل البدع في الإسلام فعاداه كثيرون زار المملكة العربية السعودية والتقى بجلالة الملك عبد العزيز عام ١٣٣٣هـ له مؤلفات كثيرة في عدة فنون توفي سنة ١٣٤٢هـ . الإعلام (٧/ ١٧٢) .

(٤) العمائم جمع عِمامَة وهي ما يلف على الرأس . والمحنكة نسبة إلى الحَنَك لأنها تلف على الرأس والحنك معاً من تحت الفك الأسفل .

(٥) العُقل : جمع عقال وهو الحبل الذي يوضع على الكوفية على الرأس وهو من الزي الرسمي في المملكة العربية السعودية وكثير من دول الخليج العربي .

والورس - وهو نبت طيب الرائحة - من زينة نسائهم، وكذا الحُلي القُرط ونحوه.

ولهم مزية رغبة في الطيب واستعماله وذلك من علائم طيب نفوسهم وشرفها فلا يميل إلى الطيب إلا الطيب)[1].

هذه صورة واقعية للحياة الاجتماعية في بلاد نجد في ذلك الزمن وما زالت بعض تلك الصفات موجودة خاصة حب الطيب واستعماله.

وقد ذكر ابن حجر أن أهل الحجاز كانوا قد اشتهر بكثرة استعمال الطيب[2]. وقد تجد عند ذكر بعض أنواع الطيب الطبيعية أنها مما اختص بها أهل الحجاز دون غيرهم.

العنبر والنَّد في الديار المصرية يتخذ لباساً وطيباً:

كان الند والعنبر في زمن صاحب كتاب نهاية[3] الأرب تعمل منه أشكال مختلفة. فتنظم القلائد والمعاضد والسُّبَح وغير ذلك. ويجعلها الناس بين ثيابهم إذا لبسوها. ويمشون بها، ويجلسون ويرقدون وهي لا تتغير ولا تتكسر. وقد تكسر الوردة منها أو الخرزة فتستعمل في البخور وغيره وتبقى البقية في نظمها ولا يضرها ما كسر منها.

أما إذا صنع العنبر وكان ليناً فإنه لا يستعمل في اللباس بل يحمل في الجيوب، ويُشم ويوضع بين الثياب ونحو ذلك.

وهذا نحو ما هو موجود الآن من حمل دهن العود أو البخور أو غيره من الأطياب في جيوب بعض الناس من أهل النفوس السليمة، فيدهن هذا ويطيب ذاك مُستَناً بمحبته صلى الله عليه وسلم للطيب.

وجعل الطيب قلائد وردت به السنة (حيث كان معهوداً زمن النبي صلى الله عليه وسلم لذا قال أبو هريرة رضي الله عنه حين طلب النبي صلى الله عليه وسلم الحسن من فاطمة فحبسته شيئاً (فظننت أنها تُلبسه سخّاباً أو تغتسله فجاء

---

(١) انظر تاريخ نجد للألوسي (٤٣).

(٢) فتح الباري (١/ ٤١٦).

(٣) هو النويري المتوفى سنة (٧٣٣)هـ.

يشتد حتىٰ عانقه وقَبَّله) [رواه البخاري].

وأيضاً (ثم أتىٰ النساء فأمرهن بالصدقة فجعلت المرأة تصدق بخُرصها وسِخَابها) [رواه البخاري].

والسخاب قلائد تتخذ للنساء من طيب ليس له فيها ذهب ولا فضة[1].

جودة العود الهندي واستجادة الخلفاء والملوك له:

ذكر محمد بن العباس المسكي أن سبب تفضيل العود الهندي وتقديمه علىٰ غيره واستعمال الخلفاء له لأنه أرفع أجناس العود، وأفضلها، وأجودها، وأبقاها علىٰ النار، وأَعْبَقَها بالثياب[2].

ومع هذا لم يكن العود الهندي يجلب في الجاهلية ولا ما بعدها إلىٰ آخر أيام بني أُمَيَّة، ولا يرغب في حمله لأجل المرارة التي في رائحته. وإنما كانت الأكاسرة تتبخر بغيره من العود لشدة حلاوة رائحتها.

حينئذ فرّ بَرْمَك وولده إلىٰ الهند خوفاً من ولاة خرسان وأقاما هناك إلىٰ ظهور الدولة العباسية، فرأىٰ الحسين بن برمك طيبة العود الهندي وزهد التجار فيه فاستجاده، واشترىٰ منه واستكثر، ثم قدم خالد بن برمك وأخوه الحسين وأهلهما علىٰ المنصور أبي جعفر لما أفاضت الخلافة إليه فأدناهم وقربهم، فدخل الحسين يوماً علىٰ المنصور وهو يتبخر بالعود القَمَاري، فأعلمه أن عنده ما هو أطيب منه رائحة وأنه حمله معه من الهند.

فأمره المنصور بحمل ما عنده منه فحمله إليه، فاستجاده المنصور وأمر أن يكتب إلىٰ الهند في حمل كثير منه. ولم تُكره تلك المرارة والزعارة[3] التي في رائحته لأنها تقتل القمل، وتمنع من تكونه في الثياب وله عَبَق بالثياب وبقاء فيها.

فلما اختار الخلفاء والملوك العود الهندي وآثروا التبخر به، سقط قدر ما عداه من أصناف العود وعَزَّ العود الهندي[4].

---

(١) انظر فتح الباري (٤/ ٣٣٩-٣٤٢) ونهاية الأرب (٦٥/ ١٢-٦٧).

(٢) أعبقها: يقال لرائحة العود عبقت أي فاحت.

(٣) الزعارة: حِدَّة الرائحة.

(٤) نهاية الأرب (١٢/ ٢٩).

التطيب عند القتل:

كان السيد من العرب في الجاهلية إذا قتل رجلاً من غير رهطه، وكان أولياء الدم أعزاء قالوا : إما أن يقتلك صاحبنا، وإما أن تدفع إلينا رجلاً من رهطك شريفاً نَقِيده به ، فكان السيد يعمد إلى رجل شريف فيلبسه أجود لباس ويُخلقه[١] ويزفه إليهم، فإن وجدوه كفوءاً قتلوه، أو عفوا عنه بعد القدرة .

وقد قيل في فتى قد زيّن بالطيب وتجهز ليقتص منه :

تضمّخ بالخلوق وجهْزوه لناجز حتفه والسيف دامي
وكان كظبية عترت ضلالاً وكان الشاة في الشهر الحرام[٢]

من عظمة الله حوت العنبر وهول البحر:

عن جابر رضي الله عنه قال: بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأَمَّر علينا أبا عبيدة نتلقى عيراً[٣] لقريش، وزودنا جراباً[٤] من تمر لم يجد لنا غيره، فكان أبو عبيدة يعطينا تمرة تمرة ، قال فقلت : كيف كنتم تصنعون بها؟ قال: نمصها كما يمص الصبي ، ثم نشرب عليها من الماء . فتكفينا يومنا إلى الليل وكنا نضرب بعصينا الخَبَط[٥]. ثم نبله بالماء فنأكله. قال: وانطلقنا على ساحل البحر. فرُفع لنا على ساحل البحر كهيئة الكثيب[٦] الضخم فأتينا فإذا هي دابة تدعى العنبر. قال: قال أبو عبيدة: ميتة. ثم قال: لا بل نحن رُسُلُ رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي سبيل الله . وقد اضطررتم فكلوا . قال : فأقمنا عليه شهراً . ونحن ثلاثمائة حتى سَمِنّا. قال: ولقد رأيتنا نغترف من وَقْبِ عينه[٧]، بالقلال[٨] الدهن ونقتطع

(١) أي يطيبه بطيب الخلوق .
(٢) انظر كتاب الأوائل لأبي هلال العسكري (١٦٣) .
(٣) لعير الإبل التي تحمل الطعام وغيره .
(٤) جراب : وعاء من جلد .
(٥) الخبط ورق السلم .
(٦) الكثيب : هو الرمل المستطيل المحدودب .
(٧) وقب : أي داخل عينه ونقرتها .
(٨) القلال : جمع قلة وهو الجرة الكبيرة التي يقلها الرجل بين يديه .

منه الفدَر[١] ، كقَدر الثور[٢].

فلقَد أخذ منا أبو عبيدة ثلاثة عشر رجلاً، فأقعدهم في وقب عينه، وأخذ ضلعاً من أضلاعه. فأقامها ثم رَحَلَ أعظم بعير معنا. فمر من تحتها. وتزودنا من لحمه وشائق[٣] فلما قدمنا المدينة أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرنا ذلك له. فقال: (هو رزق أخرجه الله لكم. فهل معكم من لحمه شيء فتطعمونا؟) قال فأرسلنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم منه فأكله) [رواه البخاري ومسلم والنسائي].

(١) الفدر: هي القطع.

(٢) قدر الثور: أي مثل الثور.

(٣) وشائق: هو اللحم يغلى ولا ينضج يحمل في الأسفار.

القسم الخامس
ويشتمل على مبحث واحد

الجنة والطيب

أختم هذا الموضوع بذكر الجنة إذ هي مصير كل مؤمن أفنى عمره وأبلى ثيابه في طاعة الله راجياً نعيم الجنة ليغدو فيها ويروح . فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر .

من نعيمها كُثْبَان المسك والكافور . والعود والبخور ، طيبها أزكى طيب وريحها لا يدانيه طيب .

أسوق وصف طيبها وريحها مما دل عليه الدليل لعل النفوس العالية تزداد همّة لإدراكه . فإن الحديث عن الجنة يرقق القلوب ، ويُدمع العيون ، ويُقرِّب من غفار الذنوب . فإليك بعضاً من عظيم ريحها وطيبها :

١ ـ صفة بناء الجنة وترابها (لبنة ذهب ولبنة فضة وملاطها المسك الإذفرة وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت وترابها الزعفران) رواه أحمد وصححه ابن حبان .

وجاء أن تربة الجنة (درمكة بيضاء مسْك خالص) [رواه أحمد ومسلم] .

فالجنة في شدة بياضها درمكة والدرمك هو الدقيق الخالص البياض . وتربتها في الطيب مسك فهي خالصة البياض طيبة الرائحة . قال ابن القيم :

وترابها من زعفران أو من المِـ ـسك الذي ما استل من غزلان

٢ ـ سوق الجنة وكثبان المسك وصفة أهله:

قال صلى الله عليه وسلم : (إن لأهل الجنة سوقاً يأتونها كل جمعة فيها كثبان المسك فإذا خرجوا إليها هبت الريح ، قال فتملأ وجوههم وثيابهم وبيوتهم مسكاً فيزدادون حسناً وجمالاً ، قال : فيأتون أهليهم فيقولون : لقد ازددتم بعدنا حسناً وجمالاً ويقولون لهن وأنتم قد ازددتم بعدنا حسناً وجمالاً) [رواه أحمد ومسلم] ، وعند الترمذي (ويجلس أدناهم وما فيهم من دني على كثبان المسك والكافور) .

٣ـ طيب رائحة نساء الجنة وبركة رائحتهن:

قال صلىٰ الله عليه وسلم: (ولو أن امرأة من نساء أهل الجنة اطلعت إلىٰ الأرض لأضاءت ما بينهما، ولملأت ما بينهما ريحاً) [رواه أحمد والبخاري].

وفي رواية عند البزار (لملأت الأرض ريح مسك). فريح نساء الجنة مسك يفوح من فمها وثيابها حتىٰ يمتلئ به المكان وما حولها.

٤ ـ مجامرهم العود ومَرَقهم المسك:

قال صلىٰ الله عليه وسلم: (آنيتهم وأمشاطهم الذهب والفضة ومجامرهم الأُلُوّة ورَشَحُهم المسك) [رواه أحمد ومسلم].

الألوة العود الذي يتبخر به عند وضعه علىٰ الجمر. والرشح: العَرَق.

٥ ـ فضلات أهل الجنة من جُشاء وعرق تخرج برائحة المسك:

قال صلىٰ الله عليه وسلم: (أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون ولا يتغوطون ولا يبولون ولا يتمخطون ولا يبزقون طعامهم جشاء[1] ورشح كرشح المسك) [رواه أحمد].

قيل فيه:

ولهم جُشاء ريحه مسك يكـ ـن به تمام الهضم بالإحسان

٦ ـ مطر أهل الجنة أطيب ما يجدون ريحاً:

ساق الترمذي حديث سوق الجنة وفيه: (فبينما هم علىٰ ذلك غشيتهم سحابة من فوقهم فأمطرت عليهم طيباً لم يجدوا مثل ريحه شيئاً قط).

قال **ابن القيم**:

فتظل تمطرهم بطيب ما رأوا شبهاً له في سالف الأزمان
فيزيدهم هذا جمالاً فوق ما لهم وتلك مواهب المنّان

---

(١) الجشاء صوت يخرج من الفم عند امتلاء المعدة بالطعام. وهي صفة مذمومة تأنفها النفوس الأبية ورد في الحديث الذي رواه الترمذي وحسنه أن رجلاً تجشأ عند رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم فقال: (كف عنا حشاءك فإن أكثرهم شبعاً في الدنيا أطولهم جوعاً يوم القيامة) وزاد البيهقي: (فما أكل أبو جحيفة ملء بطنه حتىٰ فارق الدنيا إذا تغذىٰ لا يتعشىٰ وإذا تعشىٰ لا يتغدىٰ) أبو جحيفة رضي الله عنه هو صاحب القصة. انظر غذاء الألباب (٢/ ١٠٩).

٧ ـ من شراب أهل الجنة ما يُختم بمسك ويُمزج بكافور:

قال تعالىٰ ﴿يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ (٢٥) خِتَامُهُ مِسْكٌ﴾ [المطففين: ٢٥، ٢٦] وقوله: ﴿إِنَّ الأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا (٥)﴾ [الإنسان: ٥].

وقد قيل:

يسقون فيها من رحيق ختمه ... بالمسك أوّله كمثل الثاني

وشرابهم من سلسبيل مزاجه الـ ... ـكافور ذاك شراب ذي الإحسان

هذه صفة الجنة وأهلها في إحدىٰ خصالها تشم منها رائحة المسك والعنبر والزعفران يتقلب أهليها بين أطيابها ورياحينها فلا تشم في الجنة إلا طيباً ولا تأكل إلا طيّباً ولا يخرج منك إلا طيباً أ رأيت ريحها يوجد من مسيرة مائة عام.

ومع ما قيل ويقال عن نعيم الجنة فقد قال تعالىٰ: ﴿فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٧)﴾ [السجدة: ١٧].

فاظفر بهذا النعيم ما دمت في دار الإمهال، فقدم الأثمان قبل زوال الأقدام.

وأختم كلامي عن الجنة بقول ابن القيم رحمه الله وأسكنه فسيح جناته في نونيته[1] يذكر شيئاً من وصف الجنة:

هي جنة طابت وطاب نعيمها ... فنعيمها باق وليس بفان

دار السلام وجنة المأوىٰ ومنـ ... ـزل عسكر الإيمان والقرآن

يا سلعة الرحمن أين المشتري ... فلقد عُرضت بأيسر الأثمان

يا سلعة الرحمن كيف تصبر الـ ... ـخُطّاب عنك وهم ذوو إيمان

فاتعب ليوم معادك الأدنىٰ تجد ... راحاته يوم المعاد الثاني

وعلىٰ رسولك أفضل الصلوات والتـ ... ـسليم منك وأكمل الرضوان

وعلىٰ صحابته جميعاً والألىٰ ... تبعوهم من بعد بالإحسان

---

(١) انظر الفتح الرباني (٢٤/ ١٨٣) وفتح الباري (١١/ ٤٤٢) وشرح القصيدة النونية للدكتور محمد هراس وانظر حادي الأرواح (صـ١٩٥و٢٦٣و٢٦٥ ـ ٢٧٤).

وأخيراً إياك والاغترار بدار الفناء والإذلال فجانب بهارجها وزيفها واسأل المنعم أن يجعل نهايتك بدار القرار جنةٍ عرضها كعرض السماء والأرض، في روح وريحان وجنة نعيم، ورضوان من رب العالمين .

اللهم لا تحرمنا جزيل ما عندك بسوء ما عندنا، اللهم لا تكلنا إلىٰ قليل عملنا ومن علينا بفضلك وجودك وأوردنا حوض نبيك وأمطرنا بسحائب مغفرتك .

اللهم صل وسلم علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين، ، ،

خاتمة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فبعد دراسة الطيب والتطيب لا بد من ذكر شيء من النتائج التي برزت من خلال هذا الموضوع وهي على النحو التالي:

١ ـ سمو الشريعة الإسلامية وشمولها وعنايتها بكل ما فيه صلاح الأُمَّة وعلو شأنها.

٢ ـ إن التطيب من شعار الأنفس السليمة تهواه وتركن إليه بخلاف الأنفس الخبيثة والشريرة فإنها تهوي وتركن إلى الروائح الكريهة. أرأيت الشياطين فإنها نأوي إلى أماكن القذر.

٣ ـ الطيب من ملذات الحياة الدنيا وزينتها ومع هذا فهو طاعة وعبادة إذا اقترن به التقرب إلى الله سبحانه وتعالى فإعمال النية يقلب العادة عبادة.

٤ ـ الطيب من محبوبات النفس تعشقه وتفرح به كيف وقد أصبح سنة نبوية إذ هو من أحب المحبوبات الدنيوية للرسول صلى الله عليه وسلم. فينبغي للمسلم أن يواظب عليه ويلتزمه.

٥ ـ الأفضل المبالغة في استخدام الطيب. فمن مبالغته صلى الله عليه وسلم فيه أنك ترى أثر الطيب في مفْرق رأسه بعد أيام من التطيب به.

٦ ـ يلاحظ حرص الإسلام على النظافة وإزالة كل رائحة كريهة فمثلاً تجد الحث على السواك والطيب حيث أمر الإسلام بالإكثار منهما، ففي الحديث الصحيح: (السواك مطهرة للفم مرضاة للرب) [رواه أحمد والنسائي] وحديث: «لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة» [متفق عليه]. أما الطيب فقد سبق ذكر أدلة الإكثار منه في مواضع متعددة من الكتاب وهذا لما فيهما من اكساب المرء طيب الرائحة وبالغ النظافة.

٧ ـ حَرَص الإسلام على الموازنة فأعطى كل جانب حقه فكما اهتم بالباطن

بقوله تعالىٰ (ولباس التقوىٰ ذلك خير) فقد اهتم بالظاهر بقوله: (خذوا زينتكم عند كل مسجد) وقوله (قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده) فزينة الباطن الاعتقاد الصحيح وزينة الظاهر اللباس وأمور الزينة الأخرىٰ من طيب ونحوه.

٨ ـ المسلم مطالب بإظهار الزينة في المجتمعات العامة قال تعالىٰ: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾﴾ وفي الحديث **«إن الله يحب أن يَرىٰ أثر نعمته علىٰ عبده»** وهذه الزينة تتأكد في الجُمع والأعياد وغيرها والطيب أحد أمور الزينة وفي هذا ابعاد للمسلم عن الرهبانية والتبذل المنهي عنه في ملة الإسلام.

٩ ـ الأفضل عند التطيب أن يختار المسلم أجود أنواع الطيب لأن عائشة رضي الله عنها كانت تطيب الرسول صلىٰ الله عليه وسلم بأجود ما تجد. وقال صلىٰ الله عليه وسلم: **«أطيب الطيب المسك»** [رواه مسلم].

١٠ ـ حَرَص سلف الأمة علىٰ الاهتداء بسيرة المصطفىٰ صلىٰ الله عليه وسلم والتمسك بسنته فمن ذلك حرصهم علىٰ الأخذ بهديه في الطيب والتطيب حتىٰ أن بعضاً من السلف عرف برائحة الطيب في ذهابه وإيابه كابن عباس وابن الزبير رضي الله عنهما. وقد سبق أن أوضحنا جانباً من هذا في ثنايا هذا الكتاب فإلىٰ شباب الأمة وشيبها أن يتدبروا وينظروا في واقعهم اليوم ومدىٰ بعدهم عن حبيبهم ومصطفاهم ليقفلوا راجعين إلىٰ أهدىٰ سبيل وأرشد طريق.

١١ ـ الطيب في حق المُحْرِم تعددت أحكامه فقبل الدخول في النُسك مشروع في البدن، وبعد الإحرام يحرم. ثم يشرع عند طواف الإفاضة. ولكل مسألة أحكامها وجزئياتها، لذا يتأكد في حق مريد الحج والعمرة الإحاطة بتلك الأحكام ليعبد المسلم ربه علىٰ بصرة وهدىٰ.

١٢ ـ اهتم الإسلام بالمرأة فعمل علىٰ حمايتها مع إبراز دورها في حدود طبيعتها وتركيبها الخَلْقي. فحيث منعها من التطيب عند المرور بالرجال الأجانب صيانة لها. أمرها ورغبها بالتزين والتطيب عند زوجها لأن الطيب من أقوىٰ دواعي النكاح وأبلغ أمور الزينة.

١٣ ـ الطيب يزرع المحبة والتآلف بين الزوجين فالمرأة المتبذلة أمام زوجها

المجانية لطيب الرائحة تجد الوحشة من الزوج لأنها لا تبرز جوانب جمالها ومحاسنها لبعلها مما قد يصرف نَظَره إلىٰ غيرها.

١٤ ـ حَث الإسلام علىٰ الاهتمام بالمساجد وتطييبها تشريفاً وإكراماً لبيوت الله سبحانه وتعالىٰ إذ هي مواضع اجتماع الناس فتحتاج إلىٰ زيادة عناية ورعاية.

فاعلم أخي المسلم أن تطييب المساجد عبادة قد جهلها الكثير من المسلمين فاعمل علىٰ إحيائها في بيوت الله فهي سنة نبوية سار عليها أصحاب القرون المفضلة كما سار عليها مَنْ منّ الله عليه بمعرفة أحكامها.

١٥ ـ لما كانت رائحة الطيب ذات مكانة عند الناس تفرح بها النفوس وتُسرُّ بها اتخذت شعاراً عند استقبال الضيوف وإكرامهم. فمن قدم الضيافة لزائره من مأكل أو مشرب وأتبعه بعود البخور ونحوه فقد أبلغ في الإكرام.

١٦ ـ اختلف الفقهاء في حكم استعمال الأطياب المصنعة والتي اشتملت علىٰ مادة الكحول والأولىٰ عدم استعمالها إلا عند الحاجة. ومنشأ الخلاف عائد إلىٰ المادة الكحولية التي خُلطت مع مادة الطيب هل تأخذ حكم الخمر أما تتحول إلىٰ مادة أخرىٰ عند مزجها بالطيب؟ وقد بسطنا الكلام في ذلك فارجع إليه.

١٧ ـ إذا كان الطيب من زينة الحياة الدنيا فإنه أيضاً زينة للأموات عند تغسيلهم وتكفينهم فهو من زينة الحياة والممات.

١٨ ـ الجنة دار المتقين اشتملت علىٰ أطيب الأطياب وأزكاها. فالجنة رائحتها يجدها أهلها من مسيرة مائة عام فيها المسك الإذفر، والأُلُوة والعنبر، مطرهم المسك ورشحهم المسك، لو أن امرأة من أهل الجنة نظرت لأهل الدنيا لملأت ما بين السماء والأرض طيباً. فالجنة طيبها أعبَق طيب، ورائحتها أزكىٰ رائحة. فاظفر بجنة ذات رَوْح وريحان. نعيمها باق غير فان.

اللهم اجعلنا من أهلها واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين وصلىٰ الله وسلم علىٰ نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

فهرس المراجع

م	اسم المرجع	اسم المؤلف	رقم الطبعة	الناشر
١	آداب الزفاف	للشيخ محمد بن ناصر الدين الألباني	ط ١٤٠٩هـ	المكتب الإسلامي بيروت
٢	الآداب الشرعية	لابن مفلح المقدسي		الناشر مكتبة ابن تيمية القاهرة
٣	أحكام تجميل النساء في الشريعة الإسلامية	د/ ازدهار المدني	ط١٤٢٢هـ	دار الفضيلة الرياض
٤	إحياء علوم الدين	لأبي حامد الغزالي		الناشر دار الكتاب العربي
٥	الأذكار النووية	لمحي الدين يحيى النووي		دار الفكر
٦	أضواء البيان	للشيخ محمد الأمين الشنقيطي	ط١٤١٧هـ	دار الكتب العلمية بيروت
٧	الأعلام	خير الدين الزركلي	ط(الحادية عشر) ١٩٩٥م	دار العلم للملايين
٨	الأوائل	لأبي هلال العسكري	ط (الأولى) ١٤٠٧هـ	دار الكتب العلمية بيروت
٩	اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم	لشيخ الإسلام ابن تيمية ت/ ناصر العقل	ط(الأولى) ١٤٠٤هـ	طبعة الأمير سلطان بن عبدالعزيز
١٠	الباعث على إنكار البدع والحوادث	لأبي شامة	ط١٤١٠هـ	دار الراية الرياض

م	اسم المرجع	اسم المؤلف	رقم الطبعة	الناشر
١١	بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع	لأبي بكر الكاساني	ط(الأولى) ١٤١٧هـ	دار الفكر بيروت
١٢	بيت المقدس والمسجد الأقصى	محمد شراب	ط(الأولى) ١٤١٥هـ	دار القلم دمشق
١٣	تاريخ الإسلام	حسن إبراهيم حسن	ط(السابعة) ١٩٦٤هـ	
١٤	تاريخ الكعبة المعظمة	حسين با سلامة، تعليق: د/ الثقفي	ط١٤١٩هـ	الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على
١٥	تاريخ مكة	أبو الوليد الأزرقي	ط(الأولى) ١٤١٦هـ	تأسيس للمملكة المكتبة التجارية مكة المكرمة
١٦	تاريخ نجد	محمود شكري الألوسي تحقيق: محمد الأثري		الناشر - مكتبة الثقافة الدينية
١٧	تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي	لمحمد المباركفوري	ط ١٤١٥هـ	دار الفكر - بيروت
١٨	تحفة العروس	لمحمد الإستانبولي	ط (السادسة) ١٤٠٧هـ	المكتب الأسلامي بيروت
١٩	تذكرة أولي النهى والعرفان بأيام الله الواحد الديان وذكر حوادث الزمان	للشيخ إبراهيم بن عبيد	طبعة (الأولى)	مؤسسة النور الرياض

م	اسم المرجع	اسم المؤلف	رقم الطبعة	الناشر
٢٠	تنوير الحوالك بشرح موطأ مالك	للسيوطي		دار الفكر
٢١	الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع	للخطيب البغدادي، تحقيق / محمد عجاج	ط(الأولى) ١٤١٢هـ	مؤسسة الرسالة بيروت
٢٢	جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام	لأبي زيد القرشي تحقيق: د/ محمد الهاشمي	ط (الثانية) ١٤٠٦هـ	دار القلم- دمشق
٢٣	حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح	لابن القيم الجوزية تحقيق: يوسف بديوي	ط (الرابعة) ١٤٢٠هـ	دار ابن كثير- بيروت
٢٤	حاشية ابن قاسم على الروض المربع	للشيخ عبد الرحمن بن قاسم	ط (الثالثة) ١٤٠٥هـ	
٢٥	الحياة الاقتصادية والاجتماعية في نجد والحجاز في العصر الأموي	للدكتور/ عبد الله السيف	ط (الثانية) ١٤٠٣هـ	مؤسسة الرسالة بيروت
٢٦	الخمر بين الطب والفقه	للدكتور / محمد البار	ط (السابعة) ١٤٠٦هـ	الدار السعودية- جدة
٢٧	الدر المنثور في التفسير المأثور	للسيوطي	ط ١٤١٤هـ	دار الفكر
٢٨	دليل الفالحين لطرق رياض	لابن علان	ط (الأولى) ١٤٢١هـ	دار إحياء التراث بيروت

م	اسم المرجع	اسم المؤلف	رقم الطبعة	الناشر
	الصالحين			
٢٩	ديوان ابن زيدزن		ط ١٤١٨ هـ	دار صادر - بيروت
٣٠	ديوان ابن مشرف			دار الشبل - الرياض
٣١	زاد المعاد في هدي خير العباد	لابن القيم تحقيق/ شعيب وعبد القادر الأرناؤوط	ط (الرابعة عشر) ١٤٠٧هـ	مؤسسة الرسالة - بيروت
٣٢	سبل السلام شرح بلوغ المرام	للصنعاني	ط (الرابعة) ١٤٠٧هـ	دار الريان للتراث الإسكندرية
٣٣	سنن أبي داود	للحافظ سليمان السجستاني		دار الفكر
٣٤	سنن الترمذي	لأبي عيسى محمد بن عيسى تحقيق/ أحمد شاكر		المكتبة التجارية - مكة المكرمة
٣٥	السنن الكبرى	للبيهقي تحقيق/ محمد عطا	ط (الأولى) ١٤١٤هـ	دار الكتب العلمية - بيروت
٣٦	سنن ابن ماجة	للحافظ أبي عبد الله محمد القزويني		دار الفكر
٣٧	سنن النسائي	للحافظ أبي عبد الرحمن بن شعيب النسائي	ط (الأولى) ١٣٨٣هـ	البابي الحلبي - مصر
٣٨	شرح ديوان حسان بن ثابت	لعبد الرحمن البرقوقي	ط / ١٤١٠هـ	دار الكتب العربي - بيروت

م	اسم المرجع	اسم المؤلف	رقم الطبعة	الناشر
٣٩	شرح القصيدة النونية	للدكتور/ محمد هراس		دار الكتب العلمية - بيروت
٤٠	الشرح الممتع على زاد المستقنع	للشيخ محمد بن عثيمين اعتنى به : د/ أبا الخيل والمشيقح	ط (الأولى) ١٤١٤هـ	آسام - الرياض
٤١	الشمائل الشريفة	للسيوطي	ط (الأولى) ١٤١٢هـ	دار العلم للطباعة - جدة
٤٢	الشمائل المحمدية والخصائل المصطفوية	للترمذي، تحقيق/ الحليمي	ط(الأولى) ١٤١٢هـ	مؤسسة الكتب الثقافية
٤٣	صحيح البخاري	للإمام أبي عبد الله البخاري	١٤١٥هـ	المكتبة العصرية بيروت
٤٤	صحيح الجامع الصغير وزيادته	للألباني	ط (الثالثة) ١٤٠٨هـ	المكتب الإسلام- بيروت
٤٥	صحيح مسلم	لأبي الحسين مسلم بن الحجاج	ط(الأولى) ١٤١٢هـ	دار الحديث - القاهرة
٤٦	الطب النبوي	لابن القيم الجوزية	١٤٠٥هـ	دار مكتبة الهلال بيروت
٤٧	طبقات الشعراء المحدثين	لعبد الله بن المعتز تحقيق : د/ عمر فاروق	ط (الأولى) ١٤١٩هـ	دار الأرقم- بيروت
٤٨	العقد الفريد	لابن عبد ربه	ط (الأولى) ١٤١١هـ	دار الكتاب العربي - بيروت

م	اسم المرجع	اسم المؤلف	رقم الطبعة	الناشر
٤٩	عمدة القاري شرح صحيح البخاري	للإمام بدر العيني	ط (الأولى) ١٤٢١هـ	دار الكتب العلمية ـ بيروت
٥٠	عون المعبود بشرح سنن أبي داود	لأبي الطيب الآبادي	ط (الثانية) ١٤١٥هـ	دار الكتب العلمية بيروت
٥١	عيون الأخبار	لأبي محمد عبد الله بن قتيبة الدينوري		المؤسسة المصرية العامة للتأليف
٥٢	غذاء الألباب لشرح منظومة الآداب	للسفاريني		مؤسسة قرطبة
٥٣	فتح الباري بشرح صحيح البخاري	لابن حجر	ط ١٣٨٠هـ	القاهرة
٥٤	الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني	لأحمد البنا		دار إحياء التراث العربي
٥٥	الفوائد	لابن القيم الجوزية تحقيق/ بشير عيون	ط (الثانية) ١٤٠٨هـ	دار البيان ـ دمشق
٥٦	فيض القدير شرح الجامع الصغير	لشمس الدين المناوي تحقيق/ حمدى الدمرداش	ط (الأولى) ١٤١٨هـ	مكتبة نزار الباز مكة المكرمة
٥٧	كتاب الآداب	للبيهقي تحقيق/ عبد القدوس نذير	ط (الأولى) ١٤٠٧هـ	مكتبة الرياض الحديثة
٥٨	كتاب الورع	للإمام أبي الدنيا	ط (الأولى) ١٤٠٨هـ	حيدر آباد الهند

م	اسم المرجع	اسم المؤلف	رقم الطبعة	الناشر
٥٩	كتاب الوقوف والترجل	لأبي بكر الخلال تحقيق/ سيد كسروي	ط (الأولى) ١٤١٥هـ	دار الكتب العلمية بيروت
٦٠	كشاف القناع عن متن الإقناع	للشيخ منصور البهوتي راجعه/ هلال مصيلحي	١٤٠٣هـ	عالم الكتب - بيروت
٦١	لسان العرب	لابن منظور	ط(الأولى) ١٤٠٨هـ	دار إحياء التراث العربي - بيروت
٦٢	المبدع في شرح المقنع	لأبي إسحاق إبراهيم بن مفلح	١٣٩٣هـ	المكتب الإسلامي بيروت
٦٣	المجموع شرح المهذب	للنووي، تحقيق/ مطرجي	ط (الأولى) ١٤١٧هـ	دار الفكر - بيروت
٦٤	مجموع فتاوى	شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن قاسم وابنه محمد		الملك فهد إشراف رئاسة الحرمين الشريفين
٦٥	مجموع فتاوى الشيخ محمد بن عثيمين	جمع/ فهد السليمان	ط (الأولى) ١٤٢٠هـ	دار الثريا الرياض
٦٦	مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح	لعلي القاري	١٤١٤هـ	دار الفكر - بيروت

م	اسم المرجع	اسم المؤلف	رقم الطبعة	الناشر
٦٧	مصنف ابن أبي شيبة في الأحاديث والآثار	لعبد الله بن أبي شيبة	ط (الأولى) ١٤١٦-١٤٠١هـ	دار الكتب العلمية بيروت
٦٨	المطلع على أبواب المقنع	لمحمد البعلي		المكتب الإسلامي بيروت
٦٩	معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب	لياقوت الحموي تحقيق: د/ الطباع		مؤسسة المعارف بيروت
٧٠	معجم لغة الفقهاء	د/ قلعة جي وحامد صادق	ط (الأولى) ١٤٠٥هـ	بيروت
٧١	معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية	د/ محمود عبد المنعم		دار الفضيلة القاهرة
٧٢	معجم مقاييس اللغة	لابن فارس	ط (الأولى) ١٤٢٠هـ	دار الكتب العلمية بيروت
٧٣	المعجم الوسيط	لمجموعة من المؤلفين		المكتبة الإسلامية استانبول - تركيا
٧٤	المغني	لابن قدامة المقدسي	ط (لثالثة) ١٣٦٧هـ	دار المنار
٧٥	مناقب الإمام أحمد بن حنبل	لابن الجوزي تحقيق/ عبد الله التركي		هجر
٧٦	من الأحكام	للشيخ محمد بن عثيمين		طيبة - الرياض

م	اسم المرجع	اسم المؤلف	رقم الطبعة	الناشر
	الفقهية في الفتاوى النسائية			
٧٧	الموسوعة العربية الميسرة		١٤٠١هـ	دار النهضة - لبنان، بيروت
٧٨	الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب	مراجعة: د/ مانع الجهني	ط (الثالثة) ١٤١٨هـ	دار الندوة العالمية للطباعة - الرياض
٧٩	نهاية الأرب وفنون الأدب	لشهاب الدين النويري		وزارة الثقافة والإرشاد القومي - المؤسسة المصرية العامة للتأليف
٨٠	النهاية في غريب الحديث والأثر	لابن الأثير		المكتبة العلمية - بيروت
٨١	نونية القحطاني	لأبي محمد عبد الله الأندلسي القحطاني	ط (الثالثة) ١٤١٥هـ	مكتبة السوادي
٨٢	نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار	للشوكاني		دار القلم - بيروت

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمة	٣
مدخل الزينة في الإسلام	٦
هل الطيب يعد زينة ؟	
القسم الأول ويشتمل على المباحث التالية :	٩
المبحث الأول في بيان المراد بالطيب	١١
المبحث الثاني في منزلة الطيب عند النبي صلى الله عليه وسلم	١٣
المبحث الثالث في بيان مشروعية التطيب	١٧
المبحث الرابع يتناول تطيب السلف ورغبتهم في الإكثار من الطيب	١٩
المبحث الخامس في فوائد الطيب	٢٢
القسم الثاني ويشتمل على المباحث التالية	٢٥
المبحث الأول في أنواع الطيب	٢٧
أولاً : الأطياب المتعارف عليها في القديم (الطيب الطبيعي)	٢٧
أولاً : المسك	٢٧
أنواع المسك وبيان مصدره	٢٨
اسم وعاء مسك الغزال	٢٩
المسك في الشعر	٢٩
ثانياً : العنبر ـ أنواع العنبر ومنشأه	٣١
ألوان العنبر وأفضله رائحة ، واستخداماته وما يمتاز به	٣٢
ثالثاً : العود أو البخور ـ سبب التسمية ـ أنواع العود وبيان منشأه	٣٣
طريقة معالجة العود ـ مكانة العود ـ فائدة	٣٤
رابعاً : الكافور ـ مصدره ـ صفاته	٣٥
خامساً : الصندل أنواعه ـ استخداماته	٣٦
سادساً : الند ـ استخداماته	٣٧

الموضوع	الصفحة
سابعاً: طيب الغالية ـ أول من عملها وأول من سماها ـ أنواع الغالية ـ هل الغالية اسم عربي	٣٨
ثامناً : طيب الخلوق	٣٩
تاسعاً : عطر الورد	٤٠
عاشراً : طيب الذريرة	٤٠
الحادي عشر : الحنوط	٤١
ثانياً : الأطياب المصنعة :	-
أولاً : طيب الكولونيا مادته وحكم استعماله	٤١
طريقة تحضيره	٤١
تعريف الكحول	-
كحول العطور	-
الحكم الشرعي في الأطياب الكحولية	٤٣
حكم استعمال الكحول في التعقيم	-
خلط الأدوية بالكحول	-
حكم التطيب بطيب مزج به مادة الكحول	-
الطيب الذي لم تدخل مادته الكحول	-
المبحث الثاني في صفة طيب الرجال وطيب النساء	٤٧
المبحث الثالث في موضع التطيب من الرجل والمرأة	٥٠
موضع التطيب من الرجل في رأسه ولحيته	٥٠
موضع التطيب من المرأة	٥١
القسم الثالث ويشتمل على المباحث التالية :	٥٣
المبحث الأول في الأماكن التي يشرع تطيبها	٥٥
أولاً : الكعبة	٥٥
ثانياً : المسجد النبوي	٥٧
ثالثاً : المساجد	٥٧

الموضوع	الصفحة
حكم وضع مباخر العود في المسجد أمام المصلين	٥٩
المبحث الثاني : في أحوال يستحب لها التطيب	٦١
أولاً : عند الإحرام بحج أو عمرة وعند طواف الإفاضة	٦١
ثانياً : التطيب لصلاة الجمعة	٦٣
ثالثا : التطيب للعيدين	٦٤
رابعاً : عند حضور حِلق العلم تعلماً وتعليماً	٦٥
خامساً : عند إكرام الضيف	٦٥
سادساً : التطيب للعروس من الذكر والأنثى وعند الجماع	٦٦
من وصايا الطيب عند الزفاف	٦٨
سابعاً : عند الاغتسال من الحيض والنفاس	٦٩
ثامنا : تطييب بدن الميت وكفنه	٧٠
القسم الرابع ويشتمل على المباحث التالية :	٧٣
المبحث الأول في هدية الطيب وعدم ردها	٧٥
المبحث الثاني في ورع السلف في الشم	٧٧
المبحث الثالث في نوادر من تاريخ الطيب	٧٩
حِلْف المطيِّبين	٧٩
المسك والعنبر في زفاف هارون الرشيد	٧٩
تطييب صنم الهند بأنفس العود	٧٩
عظماء الهندوس وعقيدة إحراق موتاهم بأفخر العود	٨٠
محبة أهل نجد للطيب واستعماله وبيان زينتهم	٨٠
العنبر والند في الديار المصرية يتخذ لباساً وطيباً	٨١
جودة العود الهندي واستجادة الخلفاء والملوك له	٨٢
التطيب عند القتل	٨٣
من عظمة الله حوت العنبر وهول البحر	٨٣

الموضوع	الصفحة
القسم الخامس ويشتمل على مبحث واحد وهو : الجنة والطيب :	٨٥
بناء الجنة وترابها ـ سوق الجنة وكثبان المسك وصف أهله ـ طيب رائحة نساء الجنة :	٨٥
مجامر أهل الجنة العود ـ وعرقهم المسك ـ فضلات أهل الجنة تخرج مسكاً	٨٦
مطر أهل الجنة ـ شراب أهل الجنة يختم بمسك	٨٧
خاتمة	٨٩
فهرس المراجع	٩٢
فهرس الموضوعات	١٠١